أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملتفة به

بحوث المؤتمر الثاني في

الإمام المهدي

عجل الله فرجه

إعداد

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

٤٠

بحوث المؤتمر الثاني في

الإمام المهدي

عجل الله فرجه

اسم الكتاب:	**بحوث المؤتمر الثاني في الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).**
إعداد:	**قسم الشؤون الفكرية والثقافية في أمانة مسجد الكوفة المعظم.**
الغلاف:	**م. نجاح الدجيلي.**
الإخراج الفني:	**ميثم بحر.**
الطبعة:	**الأولى.**
الكمية:	**١٠٠٠ نسخة.**
الناشر:	**ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.**
سنة الطبع:	**١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.**

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به
www.masjed-alkufa.net

بحوث المؤتمر الثاني في

الإمام المهدي

عجل الله فرجه

إعداد

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الأمانة

الحمد لله، والحمد أهله كما يستحقه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأشرف بريته، محمد وآله الغر الميامين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد...

فإن الحديث عن الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام وبقية الله في الأرض هو من صلب العقيدة الحقة، التي تدور عليها رحى الإسلام بجوهره وهيكله.

وقد اهتم علماء الإسلام وأئمتهم من قبل بهذه المسألة اهتماما بالغا ؛ لما يترتب عليها من تحقيق حلم الأنبياء، فهو الذي يستأصل جذور الظلم من العالم بأجمعه، ويحقق الأمن والرخاء العالميين.

إن المشروع الاصلاحي التكاملي الذي قام به الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام ذروته، إنما هي على يد ولي الله الأعظم الحجة بن الحسن أرواحنا له الفداء، وكل ما سبقه هو تمهيد لدولته المباركة، فلا عدل إلا في أيامه، ولا أمن إلا في زمانه، ولا رخاء إلا في نظامه، ولا صحة وطمأنينة إلا في وقته، و لا علم يبلغ ذروته وغايته ومنتهاه إلا على يديه، وبالتالي فإن ما دعا له الأنبياء ورسل السماء لا يتحقق إلا في ظل حكومته الموعودة.

ومن جملة ما يقوم به عليه السلام من عمل اصلاحي، هو تعديل ما حرّف من أحكام الإسلام – عن عمد أو غير عمد - ؛ لتطاول الزمان،

واضطراب ما وصل إلينا، وتداخله مع الأحداث التي عصفت بالمسلمين، ولذلك - كما ورد – يظن الناس أنه جاء بدين جديد، وقد ورد برواية عبد الله بن عطاء المكي عن شيخ من الفقهاء – ويقصد به ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته ؟ فقال: (يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام من جديد).

هذا، وإن فكرة المصلح فكرة عالمية تتبناها جميع الأديان والمذاهب، وان اختلفت المسميات والتوجهات، إلا أن الإيمان بها واحد، والجميع يتأمل يوم الخلاص، كما أن المسلمين إجمالا يؤمنون بها وإن اختلفوا في التفاصيل والجزئيات،وهي من المسلمات عند الشيعة الإمامية، ورؤيتهم لهذا المشروع العالمي تتناسب مع عالمية الإسلام ومشروعه الشامل.

ومن الأهمية بمكان العمل على تثقيف المجتمع بخصوص المشروع المهدوي، والحركة الاصلاحية المؤملة، فإن للتثقيف أثره البالغ في الدفع نحو الاستعداد الكامل للنصرة، والتهيؤ لظهور المصلح، وربط الجماهير بإمامها الموعود عجل الله فرجه.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه ونثني، على الدور البالغ الذي يقوم به مسجد الكوفة المعظم، في توعية المجتمع، وزرع روح الأمل، والاستعداد في النفوس بمختلف الوسائل، ومنها ما تطالعنا به اليوم من القيام بمجموعة من البحوث القيمة حول القضية المهدوية، ولاسيما أن بعضها جديد في طرحه حقيق بالمطالعة والتأمل، ويقدم ما هو الجديد في إغناء المسألة علميا، وهذا يتطلب السعي الى نشرها على أوسع ساحة ممكنة في العالم الإسلامي ؛ لتنمية الوعي وتقوية المهج في زمن الانتظار وهذا هو المأمول من مسجد

الكوفة المعظم والقائمين عليه جزاهم الله خير جزاء المحسنين، كما جزى الباحثين خير الجزاء.

اللهم عجل لوليك الفرج، واكحل نواظرنا برؤية طلعته المباركة، وتقبل منا ومن العاملين على هذا المشروع المبارك بأحسن القبول، انك سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

فضيلة الشيخ مجيد الصائغ

النجف الأشرف – شعبان ١٤٣٦ هـ

الإمام المهدي (عليه السلام) والحوار مع العالم

سماحة العلامة السيد علاء الدين الموسوي (دام عزه)

الباحث في سطور

سماحة العلامة السيد علاء الدين عبد الصاحب الموسوي (دام عزه)، ينحدر من اسرة علمية عريقة ويرجع نسبه الى الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وجده لأمه سماحة السيد رضا الهندي (قدس سره) صاحب القصيدة الكوثرية المشهورة.

و هو من مواليد مدينة النجف الأشرف لعام ١٩٦٠م ، هاجر إلى دولة الكويت ليتم فيها دراسته الثانوية ثم توجه إلى النجف الأشرف من جديد للدراسة الحوزوية ، بعدها هاجر الى دولة عمان في سبيل نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) وانتقل بين بلدان عدّة بسبب المضايقات الوهابية له، ثم عاد إلى النجف الأشرف بعد سقوط الطاغية في العراق عام ٢٠٠٣ م فنقل كل مشاريعه العلمية والإجتماعية إليها هو مؤسسٌ لمؤسسة الإمام صاحب العصر والزمان ومؤسسة العقيلة لرعاية الأيتام ومدارس العقيلة الخيرية للتعليم الأساسي وغيرها، وفي عام ٢٠١٥م تم إختياره من قبل المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف رئيساً لديوان الوقف الشيعي.

له العديد من الكتب المطبوعة والمخطوطة منها حقيقة التشيع، الثابت والمتحول، شرح وجيزة البهائي في الدراية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وصلى الله على محمد رسول الله وعلى آله الطبين الطاهرين.

فإن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) في أول لحظات اعلانه عن نفسه والتعريف باسمه ونسبه وامامته، وهو مستند الى جدار البيت العتيق، سيدعو جميع الملل والنحل والشعوب الى الحوار، فما هي أسس ذلك الحوار؟ وما هي نتائجه؟

أسس الحوار القرآني:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران ٦٤.

(فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران ٦١.

(قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢٤} قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ {٢٥} قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) ٢٤، ٢٥، ٢٦ سبأ.

قد يستفاد من الآيات الكريمة جملة من أسس الحوار:

- الدعوة الى الحوار صريحة ومعلنة ومؤكدة، فكلمة:(تعالوا) والتي تدعوهم الى الحوار واضحة ومكررة.

- طريقة الحوار مبينة وموضحة، فهو حوار قائم على أساس مشترك متفق عليه بين الأطراف المتنازعة و يتم الانطلاق منه الى الأمور المختلف فيها واحدا بعد الآخر، والأساس المشترك هو الكلمة السواء، التي يستوي في الاعتقاد بها كلا الطرفين.

ان هذه الطريقة هي الأسلوب الوحيد للوصول الى نتيجة صحيحة في الحوار، وبدونها سيتحول الحوار الى كلام عقيم أشبه بحوار الصم .

- ان الغاية المرسومة للحوار القرآني هي الوصول الى الحق وايضاحه والاقرار به. وبدون هذه الغاية لا يعود للحوار ثمرة الا الالزام والقاء الحجة على المعاند، والتي يتوقع بعدها العذاب الالهي. وأما أن يكون هدف الحوار هو الغلبة على الآخر لمجرد اظهار القدرة والكفاءة والتقدم، أو لمجرد الانشغال بالقال والقيل واظهار البراعة الكلامية والحجاج، فهذا ما لم يدع اليه القرآن الكريم بل ذمه واستقبحه جدا. كما ورد ذلك أيضا في العديد من الروايات.

- من نتائج الحوار الذي يوضح الحق ويصل بالطرفين الى الحقيقة هو وجوب الاقرار بالحقائق، والرضوخ لها، والا فان اللعنة والعذاب الالهي ستلحق بمن أنكر واستكبر. خصوصا اذا حصلت المباهلة واستنزال العذاب.

- ان الحوار حق لجميع الناس، المهتدي منهم والضال بلا فرق. أما المهتدي فله تمام الحق في ايضاح الحق الذي هو على بصيرة منه. وأما الضال فله الحق أيضا في التعرف على الحق واستجلاء الواقع والخروج من ظلمة

الانحراف الى نور الهداية وضياء البصيرة.وكلا الطرفين له تمام الحق في بيان معتقده بأمان وبلا خوف ولا ضغوط،

ان ايضاح الحق والرضوخ له، لا يحصلان الا بالحوار بين البشر، بين المهتدي منهم والضال، بين المستقيم منهم والمنحرف. بين المخطيء منهم وبين المصيب.

- قال الامام الحسين عليه السلام مخاطبا جيش ابن زياد يوم عاشوراء:

(أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم، وحتى أعذر اليكم، فان أعطميتوني النصف كنتم بذلك أسعد، وان لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون، ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)

من هذا النص ومن خصوص قوله عليه السلام:(حتى أعظكم بما يحق لكم) يتضح أن الحوار حق للبشر جميعا حتى للأعداء الالداء القاصدين القتل والاعتداء.

وهذا ما تؤكده سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع خصومه في جميع حروبه ومواجهاته. اذ كان حريصا أن لا يبدأ بالقتال، وأن يبدأ بالنصيحة وبيان الحقائق ويحاول بكل جهده أن يزيل الشبهات عن أذهان مناوئيه، وقد بعث ابن عباس قبل احتدام القتال في النهروان الى جيش الخوارج للسماع واستنقاذ أربعة آلاف رجل منهم كانوا نصف الجيش، وعاد بهم الى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام.

الحوار المناسب في الوقت المناسب:

انما دعا القرآن الى الحوار لفتح باب المعرفة وايضاح الحقائق للبشر تمهيدا لهدايتهم والتزامهم طريق النجاة والسعادة في الدارين. ولإشاعة روح التعايش السلمي وحسن المعاشرة بين الناس.

فمتى ما كان الحوار مؤديا الى تلك النتيجة ولو على نحو الاحتمال المعتد به، كان الحوار مطلوبا ومفيدا ومثمرا.

أما اذا لم نأمل من الحوار سوى التشنج في المواقف والحدة في ردود الأفعال، والتعصب الأعمى للعقائد والأفكار، ومن ثم الأقتتال والتناحر بين الناس، فلا.

لا دعوة للحوار مع مثل هذه النتائج المدمرة. بل التأكيد في الروايات الشريفة على تجنب ذلك وتسميته بالجدل الباطل والمراء.

منها: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله:

- من ترك المراء وهو محق بني له بيت في الجنة الأعلى.

- ان أول ما عاهد الي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال.

- لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا.

- قال الامام الصادق عليه السلام: المراء داء ردي وليس في الانسان خصلة شر منه وهو خلق ابليس وسنته.

وغير ذلك كثير.

اذن لابد من توفر الظرف المناسب للحوار البناء المثمر، وهو وجود أجواء من السلم والأمن تضمن للجميع سلامة أنفسهم وأموالهم من الاعتداء والهتك جراء بيان عقائدهم وأبداء آرائهم.

ان فتح باب الحوار لابد أن يعني بالضرورة أعطاء الأمان لمن يشارك فيه، والا فلا معنى يبقى للحوار الذي يراد منه الوصول الى الحقيقة.

النتائج المترتبة على الحوار في زمن الغيبة:

ورد في العديد من الروايات أن هذه الفترة التي نعيشها وهي زمن الغيبة الكبرى، هي فترة هدنة.. بمعنى لزوم التعايش مع جميع الآراء والاختلافات بلا محاولة لتصفية الآخرين أو ازاحتهم من الوجود، كما يحاول التكفيريون فعله اليوم وفي كل الازمنة.

.. ان المؤمن مهما اعتقد أنه على الحق وكان معه ما يكفي من الأدلة الدامغة على ذلك.. الا أنه غير مرخص شرعا في حذف الآخرين أو تصفية وجودهم الاجتماعي، أو تهديد أمنهم واستقرارهم أو هدر حقوقهم المدنية.

وقد روي عن العلا بن رزين انه سال الامام الباقر عليه السلام عن جمهور الناس فقال: هم اليوم أهل هدنة ترد ضالتهم وتؤدى أمانتهم وتحقن دماؤهم وتجوز مناكحتهم وموارثتهم في هذا الحال. أصول الكافي ج٢ ص٢٦

ومن هنا يتضح أن نتائج الحوار في هذا الزمن لا يمكن أن تتعدى أحد أمور:

- اما أن يقتنع الطرف المعني ويبدي الأذعان للحقائق، وهذه هي أفضل الحالات المفترضة.
- وأما أن يقبل بعضا من الحق ويتوقف في البعض الآخر.
- واما أن يرفض الحق نهائيا لشبهة راسخة في ذهنه لم يتمكن المحاور من رفعها أو حلها.
- واما أن يرفض الحق نهائيا عنادا واستكبارا، مع وضوحه وارتفاع الشبهة فيه. وهذه هي أسوأ الصور.
- وعلى جميع الفروض المذكورة لا يجوز لأحد أن يعاقب الآخر بالقتل أو بالتسلط على هدر الأموال أو الأعراض.

هذا مع ملاحظة أن الحوار في هذه الأزمنة مهما كان رصينا وعلميا قد لا يقع عند الآخرين موقع القبول لعدم توفر الأجواء السليمة الكافية لتقبل ذلك. الأمر الذي سيتوفر بشكل كامل في زمن الامام عجل الله تعالى فرجه عند ظهوره.

اذن.. لا مكان للعنف أو القتل على الهوية العقائدية في هذا الزمن. بل نحن جميعا في هدنة مع الناس على اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم.

الحوار في زمن الظهور .. ونتائجه :

خصائص الحوار:

الحوار الذي سينفتح بابه علنيا في ذلك الزمن حوار يتولاه الامام بنفسه، فهو المحاور الأساسي ، اذ سيدعو جميع الملل والنحل الى الحوار على أساس ما يعتقدونه من كتب سماوية أو غيرها. ويسند ظهره الى بيت الله ويقول:

من كان من أهل التوراة فإلي الي أحاججه بالتوراة كما أنزلت على موسى، ومن كان من أهل الانجيل فالي الي أحاججه بالانجيل كما أنزل على عيسى عليه السلام، وهكذا يخاطب جميع الملل والنحل وأصحاب الأفكار والعقائد المختلفة ويدعوهم الى الحوار الذي ينتهي الى نتيجة ويثمر بيان الحق وجلاء الأمور. لا الحوار الذي يراد لمجرد الترف والجدل.

انه حوار يستند الى المصادر الاساسية والأصلية لعقائد البشر التي لا ريب فيها، فاذا كان في مصادرنا في هذه الأيام شبهة في السند أو عدم وضوح في الدلالة، فان مثل هذه العلل لن يكون لها وجود فيما يستند اليه الامام في الحوار العلمي مع كافة البشر.

ان مثل هذا الحوار سينتج وضوحا كاملا في الحقائق بما لا يدع حجة للباطل ولا مجالا للاشتباه ولا ثغرة لسوء الفهم. ولذا فانه حوار يمكن أن نسميه بالحوار النهائي في حياة البشر والذي سيحسم به الخلاف الطويل بينهم، والذي تنتهي به حجج المبطلين وذرايع المنحرفين من ذوي الأهواء والشهوات.

ومن الطبيعي حينئذ أن الجحود حينذاك.. لن يقبل من أي أحد. وذلك لوضوح الحق أولا، ولأن الله تعالى شاء أن تجتث جرثومة الفساد من الأرض ولا يبقى فيها الا الحق، وقدر لمهدي هذه الأمة أن يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. فلا مكان بعد ذلك الحوار للباطل، ولا حياة بعد ذلك لاهل الزيغ والطغيان.

نتائج الحوار النهائي:

من أهم نتائج ذلك الحوار الذي سيتولاه الامام صلوات الله عليه بنفسه

ومن نتائجه أيضا: انتهاء الهدنة التي نعيشها هذه الأيام، وانتهاء أمد التقية والمداراة، التي أمرنا بها في زمن الغيبة، حيث سيتعين على الجاحد بعد تمام ووضوح الحجة أن يواجه القتل، وذلك مقتضى الروايات الكثيرة التي تتحدث عن استعمال الامام للسيف حتى يرضى الله تعالى، وما ذلك الا بقلع جذور الباطل من الأرض و استئصال أهل الجحود الحاملين للباطل والمروجين له.

ان مبدأ التعايش الذي نؤمن به في هذه الأزمنة(أزمنة الهدنة) سينتهي في ذلك الزمن ، لا لأن الله تعالى لا يحب التعايش بين البشر، بل لأنه تعالى يريد للبشر في تلك الفترة أن يعيشوا جميعا تحت ظل الحق وأن ينهي دولة الباطل ويضع حدا نهائيا لتسلط أهل الجور على خلقه. وذلك بعد أن اعطى المدد الكافية لهم في الفترات الماضية وأعطاهم الفرصة الأخيرة بالحوار الأرقى في تاريخ البشر مع امام معصوم مسدد يحاجج الناس بما يرجعون اليه من كتب ويعتقدون به من أوليات.

ان هذه الفرص المعطاة لأهل الباطل ستقطع جميع الأعذار وتجعل من وجودهم عبئا على مشروع دولة العدل الالهية التي وعد الله بها المتقين.

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)

البشرية في عصر الظهور

سماحة العلامة السيد محمد سعيد الخلخالي (دام عزه)

الباحث في سطور

الباحث ينحدر من أسرة علمية عريقة من أسر النجف الأشرف أشتهرت بحبها للعلم والأدب وحب أهل البيت البيت (عليهم السلام) ، وهو من مواليد مدينة النجف الأشرف عام ١٩٥٩ أكمل الدراسة الإعدادية فيها ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٩٧٦ مكملا مرحلة المقدمات والسطوح ثم البحث الخارج في النجف عند السيد الشهيد محمد رضا الخلخالي، وآية الله نصر الله المستنبط، وآية الله العظمى السيد الخوئي، ثم اضطر إلى الإنتقال إلى تايلاند بأمر من السيد الخوئي وكيلا له ثم إلى لندن للعمل في مؤسسة السيد الخوئي ثم إلى قم المقدسة تلميذا عند آية الله الشيخ الوحيد الخراساني، وهو الآن يعمل في العاصمة البريطانية لندن مديرا لمؤسسة الإمام علي (عليه السلام) ومركز الإرتباط بمكتب آية الله العظمى سماحة السيد السيستاني (دام ظله الوارف) ، من مؤلفاته فقه أحكام غير المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))

القصص- ٥

الوجه الأول : الدليل النقلي من القرآن

الوارثون للارض بحيث تكون كنوزها وطاقاتها بيد الانسان وهناك وعدٌ وعد الله فيه المؤمنين انهم الوارثون والعاقبة لهم((إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) الاعراف-١٢٨، وهذا الوعد يعتبره الله نعمة يمن بها على عباده لان يوم المهدي يوم الكمال الحضاري والكمال الروحي، فان امتنان الله على عباده بذلك اليوم واعتباره نعمة والوعد به دليل على ان يوم المهدي عليه السلام كمال حضاري وروحي لا يرقى اليه كمال، قال الله تعالى((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ)) النور-٥٥.

وليست دولة المهدي دولة السيف والذبح والفلاحة والغوص فالمهدي لا يُرجع الناس الى الوراء بل دولته هي ارقى حضارة تكنلوجية عرفها الانسان على الارض وذلك لان الحضارة الكونية اعلى كمال روحي يصل اليه الانسان لان اكتشاف اسرار الكون يساهم في علو معرفة المرء بربه، وحيث ان ذلك كمال يمكن ان يصل اليه الانسان، فمقتضى لطف الله عز وجل بعبده ايصاله لكل كمال يمكنه الوصول اليه، فان المانع منه اما الجهل

وهو عالم بكل شيء او العجز وهو قادر على كل شيء او البخل وهو الجواد المطلق ويستدل بالوجه الاول ما يستفاده من القران الكريم((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الانبياء-١٠٦، فقد يقال بان النبي(ص) رحمة للانسان لكن الله تعالى يقول((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) يعني الجماد والنبات والحيوان والانسان فكيف يكون النبي رحمة للعالمين؟ وما هو معناه والى الان لم تتحقق هذه الرحمة، لان الرحمة كمال يقول علماء العرفان في فعلية كمال كل شي، فاذا بلغ كل شيء كماله نال الرحمة، واذا لم يبلغ كماله لم ينل الرحمة يعني ان البذرة بعد زرعها تصبح شجرة فقد نالت الشجرة الرحمة لانها بلغت كمالها ومقتضى ذلك ان قوله تعالى((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) يعني هناك يوم ستنال الرحمة فيه كل العالمين بجمادها ونباتها وحيوانها وانسانها وهو يبلغ العالمون كلهم كمالهم فاذا بلغوا كمالهم نالوا الرحمة وذلك يوم اقامة الحضارة الكونية في هذا الوجود على يد الحجة ابن الحسن المهدي المنتظر الذي هو امتداد لنبوة محمد(ص) ورسالته.

الوجه الثاني : الدليل النقلي من الروايات

قد لا يستطيع المرء، من خلال فكره الذي يعيش به في هذا العصر، أن يرسم بدقّة فائقة في ذهنه صورة حقيقية عن نوع الحياة التي سيعيشها العالم في عصر المهدي الموعود عليه السلام ورفاهيتها، أو يتصوّر التقدّم الحضاري الذي يحكمه في المرحلة الآتية، أو حتى يخطر على باله المنهج الثقافي الذي يسود المجتمع آنذاك؛ لعدم حصول مثل هذا الأمر في الفترات الزمنية التي

عاشتها البشرية على مرّ التاريخ، فقد أخبر الإمام الصادق عليه السلام عن الحقبة المقبلة بقوله: «إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان»[1].

إذ إنّ النظريات المطروحة بين المجتمعات غالباً ما تكون نابعة من ثقافة الشعوب نفسها، أمّا النظام السياسي الإسلامي لحكومة المهدي الموعود عليه السلام فإنّه سيكون متكئاً ومبتنياً على شخصية الإمام عليه السلام، فلن يكون حكمه شيوعياً اشتراكياً، أو رأسمالياً محضاً، أو كنيسياً، أو إلحادياً، أو ملكياً، أو جمهورياً ديمقراطياً، أو دكتاتورياً، أو استبدادياً.

نعم، تلك السلطة تحتاج إلى شخص الإمام عليه السلام؛ لأنّها قائمة على أساس العدل والعفو، الزهد والرفاهية، الحرية والعبودية، الاطمئنان والخشية من الله، هدوء البال والخوف من المستقبل، اليسر والعسر، وغيرها من الجمع بين المتضادين الحسنة والقبيحة؛ إلّا أنّ الشعوب في ظلّ تلك الحكومة ستتمتع بالأمن والرخاء، والمخلوقات ستتجه نحو التكامل الحقيقي، فيتحقق ما قد قدّره الله تعالى من السعادة للإنسان منذ أن خلقه، فأبدلها بالبؤس والفاقة والحرمان، من خلال أعماله السيئة والشنيعة وارتكاب المحرّمات.

ورغم أنّ الإنسان الحالي لا يمكن له أن يستوعب الرقي الذي سيعيشه في عصر الظهور، مع ما توصّل إليه من خلال تجاربه وثقافته عبر القرون المنصرمة؛ إلّا أنّه يمكن أن نشير إلى بعض الأمور المتوقّعة، اعتماداً على ما نطقت به ألسن الوحي الشريفة، وهي كالآتي:

---

١) الغيبة: ٤٧٣. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٢.

١ ـ العلم والمعرفة

ستشهد المسيرة العلمية العالمية، في عصر الحكومة الإلهية الموعودة، شكلاً آخر من الرقي، يعتمد على النواميس الطبيعية، التي لم يدركها الإنسان على مرّ العصور والقرون التي خلت؛ لأنّه لم يكتشف إلّا حرفين من سبعة وعشرين حرفاً، سواء في ذلك الذي جاء به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، أو ما أنتجه المفكرون وأصحاب النظريات، أو الذي ورثه المسل

مون وغيرهم من نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله، ومن آل بيته الكرام عليهم السلام.

وهذا هو ما أخبرتنا به الروايات الشريفة، فقد روى أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً»[1].

ويمكن ـ من خلال هذه الرواية الشريفة وغيرها ـ أن نوجز ما يتوصّل إليه الإنسان في ذلك الزمان بما يلي:

أ ـ ترقي المعارف العليا

لم يستطع الإنسان في ما مضى أن يمزج بين الروح والجسد مزجاً حقيقياً؛ لأنّه تارة يميل بفكره نحو الإفراط وأخرى نحو التفريط، لكن الغالب

---

١) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

على فكره في هذا العصر هو التفريط، أمّا الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام فإنّ مبدأهم الأساس مبني على التكاملين البدني والروحي؛ إذ إنّ هؤلاء السفراء الإلهيين بصورة عامة، ونبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله بصورة خاصة قد طرحوا العبادة إلى جانب الغذاء، واهتمّوا بالتربية البدنية إلى جانب العبادة أيضاً، فإنّ النهم يوجب فساد العقل، والإمساك يؤدّي إلى فناء البدن، فلا يصلح أن تكون المعدة بيتاً للحم الطير، ولا أن تزهد في تناوله أبداً، ولا بدّ للمرء من أن يتمتّع بالدنيا ويعمل لها من جهة، وأن لا تكون همّه وشغله من جهة أخرى، وأن يوجب على نفسه رضا الله تبارك وتعالى ويرضى به، وأن يحرّم على نفسه أيضاً رضا الظالمين؛ فإنّ التعلّق بالدنيا وحدها مبغوض، بينما التودّد للأزواج والذرّية شيء حسن.

ففي الوقت الذي نجد فيه أنّ الإنسان على وفق النظريات الأخرى؛ أمّا أن يكون همّه الدنيا فيخسر الآخرة، وأمّا أن يطلب الثانية، فلا يلتذّ بمنافع الأولى، نجد في دين الإسلام التأكيد على طلب الدنيا والآخرة معاً، والتعادل بين الروح والجسد أيضاً، فإنّنا نرى أن الأغلب أمّا أن يفسد آخرته من خلال الاعتناء بجسده دون روحه، أو أن يفسد دنياه بإهماله لها والتوجه إلى الأمور المعنوية الروحية فقط؛ وكلاهما خاسران، لعدم استطاعتهما أن يوفّقا بين الإثنين، فإنّ خالق العالمين عزّ وجلّ قد أفصح عن كنوز العلم المعنوي، بين الأمم، ببركة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى لسانه الشريف، إلّا أنّ هذه المعارف العظيمة قد رفعت من بين ظهراني الناس؛ لتركهم أهل بيت النبي صلّى الله عليهم، الذين هم مناهل العلم والمعرفة، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى قد أودع خبايا المعرفة بمشيئته عند الإمام المهدي؛ ليعيدها للناس من جديد، فيتنعمّوا بها في زمانه، أكثر من

أسلافهم، من خلال قليل من الاجتهاد، ويصلون بواسطتها الدرجات الرفيعة، ويترقّون نحو العالم المعنوي أكثر من ترقّيهم في عالم الجسد.

روى هذا المعنى سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباته، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال: «يا فلان، استعد، وأعد لنفسك ما تريد؛ فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا». قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبى جعفر عليه السلام، فقال: «كان ذاك»، فقلت: جعلت فداك، فكيف لا تقول أنت فلا تخبرنا فنستعد له، قال: «هذا باب أغلق الجواب فيه على بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا»[1].

وروى هذا المعنى أيضاً مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم»[2].

ب ـ التقدّم الحضاري

تطوّر العلم في دولة الإمام المهدي عليه السلام، وإن كنّا لا ندرك حقيقته في الوقت الحاضر، إلّا أنّه سيلعب دوراً مهمّاً في رقيّ الإنسانية والتقدم الحضاري لها؛ فإنّ طي المسافات الطويلة في ذلك الزمان ـ مثلاً ـ سيكون كلمح البصر، بواسطة الوسائل السريعة المتوفرّة بكثرة آنذاك، التي

---

١) بصائر الدرجات ٦: ٢٨٢.

٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٠. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

منها ما يعرج في السماء، ومنها ما يجري في البحار، ومنها ما يسير على الأرض، بلا مؤونة أو تعب أو نصب، أو إلحاق ضرر بالآخرين، من خلال الأصوات، والضوضاء، والتلوّث البيئي، التي يعاني منها الإنسان والحيوان والنبات والجماد معاً؛ فقد أشارت بعض النصوص الشريفة إلى أنّ السفر سيكون بركوب السحاب، كما سخّرت للنبي سليمان على نبينا وآله وعليه السلام، وأشار البعض الآخر إلى الانتقال بطي الأرض من غير وسيلة معروفة، وبعضها أيضاً أشارت إلى أنّه سيكون باستخدام الوسائل التي استخدمها ذو القرنين على نبينا وآله وعليه السلام، والتي هي أكثر تطوراً مما توصلّ إليه العلم الحديث، مما لا شك فيه أنّ تلك الوسائل لا يتوقّع منها ضرراً؛ لأنّ عصر الإمام عليه السلام هو نهاية الظلم والجور في السموات والأرضين.

وكذلك الأمر في التواصل المرئي والصوت بين الناس؛ فإنّه سيشهد تقدّماً عظيما؛ فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا تراه عين في وقت ظهوره إلّا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه»[1].

وقد أشارت بعض الروايات الأخرى أيضاً إلى التواصل بين الناس من غير استخدام الوسائل؛ فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى ﴿لا﴾ يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»[2].

---

١) بحار الأنوار ٥٣: ٦.

٢) الكافي ٨: ٢٤١.

فلا يستفاد من هذا الحديث الشريف أن التواصل - بين الناس فيما بينهم أنفسهم من جهة، أو فيما بين الإمام عليه السلام وبينهم من جهة أخرى - سيكون من خلال أو بواسطة الهاتف، الجوال، الأقمار الصناعية، المذياع، التلفاز، وغيرها من الوسائل الحديثة؛ بل سيكون بواسطة السمع والبصر مباشرة.

هذا هو الواضح ممّا روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تبارك وتعالى كلّ منخفض من الأرض، وخفض له كلّ مرتفع منها، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لوكانت في راحته شعرة لم يبصرها؟»[1].

إذ إنّ الله تبارك وتعالى سيسّخر جميع الوسائل في هذا العالم له عليه السلام.

ولم ينحصر هذا السفر أو التواصل في زمان الإمام المهدي عليه السلام بين قارات الأرض فحسب؛ بل سيمكن للجميع أن يعرجوا لجميع الأجرام السماوية بما فيها السيارات والكواكب البعيدة.

فإنّ عصر الإمام المهدي ليس عصر اتحاد الدول والشعوب الإنسانية المتفرّقة على المعمورة فحسب، وإنّما هو عصر الاتحاد والتلاقح والانسجام والتلاقي بين جميع العوالم والموجودات، ولن تبسط يده على الأقاليم السبعة من الأرض ومن فيها فحسب، وإنّما سيأتمر بأمره جميع السموات السبع والأرضين السبع، ومن يسكن فيها، ويطيعونه، ويسلّمون له أمورهم جميعها؛ فإنّه هو الحاكم عليهم، والمهاب من قبلهم.

---

١) كمال الدين ٢: ٦٧٤. بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٨.

ج ـ الصحة والسلامة العامة

يعتبر طول عمر الإنسان الطبيعي من أهم الأمنيات التي رافقته منذ أن خُلق، وكان وما زال يسعى في حياته إلى توفير العوامل التي تؤدّي إلى تحقيق ما يصبو إليه؛ فقد اهتم بإنشاء دور التعليم التي تعنى بتدريس العلوم الطبية، ونشط في تأسيس مراكز الأبحاث المتخصصة في صناعة الأدوية والأمصال اللازمة، وأقام التجارب العلمية، لكشف الأسباب التي من شأنها أن تزيد في العمر واتباعها، أو التي تقود إلى قصر العمر وتجنبها؛ إلّا أنّه ما زال يدور في مكانه، ولم يصل إلى النتيجة المرضية التي تحقق له هذه الأمنية، بل إنّ مسيرة التقدم الحضاري في الفترة الزمنية الأخيرة التي شهدت التقدم الهائل والقفزات السريعة، منذ أن شرع الإنسان باختراع الماكنات والآلات، أصبح تهديدها للحياة على كوكب الأرض جدّياً؛ فإنّه ما زالت المعامل الكيمياوية العملاقة، ومصانع القنابل الهيدروجينية والنووية، تنشر المخلفات السامة في الهواء، وتقلل من نسبة الأوكسجين فيه، وتلوّث وتسمّم وتستنفذ المخزون المائي، وتنشر الأوبئة، وتطلق الإشعاعات الخطرة، التي تمزّق الغلاف الجوي للأرض، وتحرف مجالها المغناطيسي، المانع من وصول جميع أنواع الأشعة الخطرة القادمة من الشمس.

أمّا في زمان حكومة الإمام المهدي عليه السلام؛ فإنّه ستزول كلّ هذه الصعاب، ويقضى على جميع الفساد، سواء كان على المستوى الشخصي أوالاجتماعي، أو على مستوى البيئة أو المناطق الجغرافية؛ لأنّ الله تبارك وتعالى ببركة الإمام عليه السلام ونفس حواريه سيشفي جميع المرضى على يديه، ويداوي جميع المعلولين بالأمراض المزمنة؛ فقد روي في خبر طويل أنّ الله تبارك وتعالى قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج:

«يملأ ـ الحجة بن الحسن عليهما السلام ـ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجّي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به الأعمى، وأشفي به المريض»[1].

ولن يشفي الإمام عليه السلام المرضى من الأمراض العادية القابلة للعلاج حالياً فحسب، بل يداوي جميع العلل، كالعمى الولادي، التخلّف الذهني، الجنون الإطباقي والإدواري، الكآبة والأمراض النفسية، وغيرها من العلل والأمراض الصعبة التي عجز عن علاجها الطب الحديث.

يصف الإمام السجّاد عليه السلام هذا المعنى بقوله: «إذا قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة، وردّ إليه قوته»[2].

ويصفه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي»[3].

وأمّا عمر الإنسان في تلك الفترة فإنّه سيطول أكثر ممّا هو عليه الآن أضعافاً؛ فقد روي عن المفضل بن عمر أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد من ضوء الشمس، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر»[4].

وهذه الرواية وغيرها تدلّ على التقدّم الحاصل في زمانه عليه السلام من الناحية الطبية، الذي بفضله وواسطته يطول عمر الإنسان.

---

١) كمال الدين ٢: ٢٥١. بحار الأنوار ٥١: ٧٠.
٢) كتاب الغيبة: ٣١٧. بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٤.
٣) الخرائج والجرائح ٢: ٨٣٩. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٥.
٤) كتاب الغيبة: ٤٦٨.

٢ ـ الأمن

سلامة الإنسان وسعادته مرهونة بالأمن التام، وهو يحتاج إلى ثلاثة أنواع، هي ما يلي:

أ ـ الأمن على مستوى الفرد.

ب ـ الأمن على مستوى الجماعة.

ج ـ الأمن على مستوى العالم كلّه.

ولا شكّ في أنّ التمتّع بالأمن رغبة كلّ الشعوب، التي تريد أن تؤسس حضارتها على القيم الإنسانية السليمة؛ لأنّه متى ما اختل الأمن في أيّ بلد، سيكون التقدم العلمي أو الثقافي شبه مستحيل.

وقد أصبح العالم في هذا الوقت أكثر من كلّ عصر بحاجة ملحّة لاستتباب الأمن؛ فقد شهد العالم ـ بحجة التوازن العسكري في التسليح ـ القفزة النوعية في التقدم التكنلوجي والعسكري، وإنتاج كميّات ضخمة جدّاً من الترسانات النووية، وغيرها من الأسلحة الفتّاكة التي تهدّد السلم العالمي.

وقد تأسست لأجل تحقيق السلم العالمي منظمة الأمم المتحدة، التي انبثق بعدها على إثر نهاية الحرب العالمية الثانية مجلس الأمن الدولي، باعتباره قيّماً ومراقباً لتحقق الأمن في المعمورة، وكلاهما بذلا ما بوسعهما لتحقيق الأمن والسلام في العالم.

فيا ترى هل أنّهما ـ مع ما بذلا من جهد ـ استطاعا أن يحققا الأمن والسلام في العالم؟

كلّا؛ لأنّهما ليس لم يستطيعا أن يحققا الأمن والسلم العالميين فحسب، بل إنّهما أو ما يشبههما غير قادرين على كبح جماح العنف بين المجتمعات؛ فقد ارتكبت الإبادة الجماعية، الاحتقار للآخر، الاستعلاء، الاغتصاب الجماعي، التعذيب، السرقة، العدوان، الغطرسة، القتل، النهب، وغيرها من الجرائم البشعة، في حق بعض الشعوب، التي ذهب ضحيتها مئات الملايين من البشر، التي شهدت حوادث الإرهاب، التطرف، العنصرية، وغيرها، تحت ظل هاتين المؤسستين، والأسوء من ذلك أنّ الدول القوية قد أبدعت في تصنيع وتطوير أسلحة الدمار الشامل، التي تهلك الحرث والنسل، وتسلب الطمأنينة من المجتمع، وتفنّنت في تجربتها على الشعوب الضعيفة، التي لا حول لها ولا قوة.

يقول المفكّر البريطاني برتراند آرتور ويليام راسل «١٨٧٢ - ١٩٧٠» في كتابه «**Has Man a Future**»: «تصرف الشعوب المنشغلة في الحرب الباردة ثلاثة آلاف مليون باوند سنوياً، أو ستة وستين ألف باوند في كل ثانية؛ لأجل القضاء على البشرية، في الوقت الذي يعيش أكثر من نصف سكّان العالم تحت خط الفقر، وهي تعمل هكذا لا بحجّة أنّ الضرورة تقتضي ذلك، بل بحجّة أنّها تريد مساعدة الدول الفقيرة»[1].

وقال في الفصل «العلماء والقنبلة الهيدروجينية»: «إذا ما وقعت الحرب الشاملة، واستخدمت فيها هذه الأسلحة المهيأة مسبقاً، فإنّه يحتمل أن يملأ العالم بذرّات، التي من شأنها أن تفني العالم بأجمعه، بما فيها المتخاصمون والمحايدون».

---

١) Has Man a Future، الفصل الحادي عشر: ٢٤٢.

هذا الكاتب يبدي قلقه وتشاؤمه تجاه المستقبل، فيقول في الفصل الأخير من كتابه: «في الوقت الذي أكتب فيه هذا كتابي ـ تموز ١٩٦١ ـ فإنّي لا أعلم أنّ ما أكتب في هذه اللحظة المظلمة هل سينشر أم لا؟ ولو نشر، فهل سيقرأ أم لا؟»[١].

ويظهر من التقارير التي تنبأت عن المستقبل أنّ العالم ـ وخصوصاً في الدول الغربية ـ سيشهد أنواعاً مميزة من الاضطراب الاجتماعي، وعدم الطمأنينة، وفقدان الأمن؛ فتكثر العصابات المنظمة التي تمارس الاغتصاب، التخويف، الترعيب، التعدّي، التهديد، توزيع المخدّرات، الخطف، السرقة، القتل، قطع الطريق، المتاجرة بالإنسان، وما شابهها من الأفعال السيئة المشينة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإنّ الشركات الكبرى التي تديرها أو تدعمها الدول المتقدّمة، قد تسببت باضطراب واضح وبيّن للاقتصاد العالمي، فكاد أن يكون العمل والربح على وفق الموازين المشروعة معدوماً. ولا شكّ في أن التفكك الاجتماعي، والاضطراب الاقتصادي، الذي سيشمل كل مرافق الحياة، ويلحق الضرر البالغ بالأملاك الخاصة، البيئة، التراث، الحضارة، المرافق العامّة، الموارد الطبيعية، وغيرها، سيغيّر النظام الاجتماعي للشعوب، فتنقطع الروابط الاجتماعية، ويكثر الزنا والفساد، والترابط الجنسي مع المماثل، ويكثر الطلاق، وعزوف الشباب عن الزواج، والتبرّج غير الأخلاقي، وإدمان الصغار على شرب الخمور والمخدّرات، وغيرها. ونتيجة لهذا فإنّ التقارير جميعها تؤكّد على فقدان الأمن وعدم القدرة على ضبطه، في مناطق واسعة من العالم، فإنّه لا يمكن

---

١) Has Man a Future، الفصل الحادي عشر: ٢٣٨.

للفرد العيش في أكثر البلدان، بما فيها المناطق النائية قليلة السكان، كالقرى والأرياف؛ لأنّ بسط الأمن فيها مرهون بتكاتف وتعاون الدول والشعوب فيما بينها؛ إذ إنّ الارتباط الجذري بين الدول، واعتماد بعضها على البعض الآخر بالصناعة والتجارة والزراعة وغيرها، ومواكبة الإنسان المعاصر للتقدّم التكنلوجي، لا يسمح للفرد أن يعيش بمعزل عن غيره في المجتمع. فأيّ اضطراب سياسي أو اجتماعي في أيّ مكان من العالم سيؤثّر بالتبع على الدول الأخرى.

فإنّ نمط التفكير في التقدّم الحضاري المعاصر الذي يواجه الأسس العقائدية، والتحولات الاقتصادية الناشئة من طبيعة ذلك التطوّر، القائمة على التفسير المادي المحض لشؤون الحياة، تزيد من المواجهات بين أفراد البشر، يوماً بعد يوم؛ فإنّ النقص في الآلات المستخدمة في التكنلوجيا، فقدان المواد الأولية الداخلة في الصناعة، قلّة وسائل النقل، تردّي التعليم، أزمة السكن الحاصل بسبب الزيادة السكانية، البطالة، زيادة التلوث البيئي في المدن التجارية الكبرى، سوء الإدارة والتنظيم، التشاؤم، وغيرها، تعتبر من العوامل المهمّة التي يعاني منها البشر في الوقت الحالي، والتي جميعها أدّت إلى تدهور الوضع النفسي عند الفرد، في الوقت الذي كان هم الإنسان بالأمس القريب، هو الحصول على لقمة العيش الكريم.

وبما أنّ جميع التجارب السابقة قد أزالت القناع عن وجه فشلها في طرح الحلول المناسبة لحلّ تلك المشاكل التي عانى وما زال يعاني منها العالم بأجمعه، فلا بدّ من أن تتفتح عقول البشرية وتسكن قلوبها لاستقبال قائد عظيم معصوم مهتد، يتمتّع بجناحي العلم والقدرة، يقود العالم الإنساني، بعد أن تستنفذ الحضارات المعاصرة كلّ ما لديها من قدرة وطاقة،

وتتفتح عقول البشرية وتسكن قلوبها، لتلقّي الهدي الإلهي من خلال قائد ربّاني قادر على قيادة العالم أجمع، كما يريده الله له، وما هو إلّا سلالة النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عليهما السلام.

ولا بدّ من أن نشير إلى بعض الزوايا الأمنية، التي ستحدث في عصر الموعود.

أ ـ الأمن على مستوى الفرد

سيكون عصر الإمام المهدي، عصر العدالة والقسط، ونهاية الحكومات الظالمة، فلا يتمكّن أحد آنذك من ظلم غيره، فليس للظالم مكان، ولا لعوائق الزواج وجود، ولن تصل أيدي الجهّال إلى غيرهم. فالزوجة من الزوج، وهي من زوجها، والآباء من أولادهم، وهم من آبائهم، والجار من جاره، وابن القبيلة من ابنها الآخر، كلّ في أمان، ولن تتحد الشعوب فيما بينها فحسب، بل ستألف الإنسان حتى الحيوانات الضارية. فلا تغضب الطبيعة بعد ذلك على الإنسان، كي تحطّم الزلازل العمران، أو السيول الديران، أو السماء تنزل سمومها؛ لأنّ العصيان قد ولّى دهره، وعمر الطغيان قد مرّ، وانتهت مدّة الغيبة، وأصبحت الأرض خضراء يانعة، ممتلئة بما يسكن القلب؛ والسماء تمطر على الأرض مدراراً، والرياح تهب هادئة، والأرض تدحو بسكون تام.

فقد روى أبو بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في

دينه ودنياه. قال عليه السلام: «...، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرنكم بالله الغرور، ما أنزلت السماء من قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجلّ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلّا على النبات، وعلى رأسها زينتها، لا يهيجها سبع ولا تخافه»[1].

وفي هذه الرواية الشريفة نكات مهمة، قد أشار إليها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، منها: امتلاء الأرض بالفواكه والخضر في تلك الفترة، فلا معنى للاحتكار والذخيرة حينها؛ لأنّ الكلّ سينعم بهذه النعم الإلهية. ومنها: الأمن الذي ينعم به الكلّ؛ فإنّ استعمال لفظ المرأة في الحديث الشريف؛ له دلالة خاصّة؛ إذ إنّ الخطر غالباً ما يهدّد النساء لضعفها أكثر من الرجال، وهو يدلّ بطريق أولى على أنّ الخطر لا يهدّد أيّ أحد. ومنها: تأمين الطرق من السرقة والنهب، وهذا البيان من أسرار الكنايات؛ لأنّه عليه السلام قد وصف الأمن والسلامة في عصر الموعود بضدّه، وهو طريق ما بين العراق والشام، الذي كان من أخطر الطرق في أيّام حكومته عليه السلام؛ فقد كثر فيه السلب، والقتل، والفتن، وغيرها من قبال عمّال معاوية الذين عاثوا في الأرض فساداً. ومنها: التعبير بلفظ الزينة؛ الذي يدلّ على عدم الفقر، الذي يدفع المرء إلى السرقة، وعلى عدم الحاجة إلى أماكن الحفظ كالمصارف، والخزنات، والصناديق المحكمة، وغيرها. ومنها: اخضرار الأرض كلّها، وكثرة الفواكه والثمار، وهدوء الضواري، وعيش

---

١) الخصال ٢: ٦٢٦. بحار الأنوار ٥٢: ٣١٦.

الأنعام معها بسلام. فكأنّ الجنة قد أقيمت في الأرض؛ إذ لا غمّ أو همّ، ولا مرض أو علّة، ولا خوف أو اضطراب، ولا نقص أو تباه.

وهي تدلّ بصورة عامّة على أنّ دولة آل محمد عليهم السلام، سيكون فيها النور سرمداً، والقلوب الميتة وجلة، والصدور الوغرة مشفية، والأهواء المختلفة على الحق مجتمعة، والحدود المعطلة والأحكام المهملة مقامة، والحق ظاهر، والعدل زاهر، فلا ينعقد الأمل إلّا في الله تبارك وتعالى، ولا التسليم ولا التفويض إلّا إليه، ولا التوكل إلّا عليه، ولا الصبر إلّا على بابه، ولا الذل إلّا في طاعته، ولا الرجاء إلّا لما في يديه، ولا الرهبة إلّا لجلاله العظيم؛ لأنّ النفوس يومئذ هادئة، والأجسام صحيحة.

ب ـ الامن الجماعي

سيرجع كلّ حق لصاحبه في تلك الدولة المباركة؛ فإنّه عصر الحرية والعدالة ونجاة المظلوم من الظالم.

روى علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ـ النور من الله عز وجل فيّ مسلوك، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق الله وبكلّ حق هو لنا؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين»[1].

---

١) الاحتجاج ١: ٥٥ ـ ٦٢.

روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام....كسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والمآزيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلّا اقامها،...»[1].

وهو يدلّ على وجوب رعاية حقوق الآخرين، حتى في منع المآزب التي تجمع مياه الأمطار.

روى أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبشركم بالمهدي، يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلزال، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض...»[2].

وهو يدلّ على أنّ الإمام عليه السلام يقضي على أهل الفساد والظلم، فلا يطال على الإنسان ولا على الحيوان، في البرّ والبحر والجو. ويبسط العدل، ويعم الفرح والسرور جميع المخلوقات.

روى زرارة، عن الباقر عليه السلام، قال: «يقاتلون ـ في ذلك الزمان ـ حتّى يوحّدوا الله ولا يشرك به شيئاً، وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا يؤذيها أحد، ويخرج الله من الأرض نباتها، وينزل من السماء قطرها»[3].

---

١) الإرشاد ٢: ٣٨٥. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩.

٢) الغيبة: ١٧٨. بحار الأنوار ٥١: ٧٤.

٣) تفسير العياشي ٢: ٦١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٣.

فبخ لمن يعيش تلك الفترة المزدهرة تحت ظلّ الحجة بن الحسن العسكري الموعود عليهما السلام، ويتنعّم بتلك الجنّة المقامة من قبله على الأرض، والمدينة الفاضلة التي طالما حلم بها البشر على مرّ التاريخ.

ج ـ الأمن العالمي

سينقطع دابر الفتن، وتستأصل جذور الظلم من العالم أجمع، في عصره الشريف.

روى الحسين بن خالد، قال:...، فقيل له: يا ابن رسول الله ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام ـ ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً،...»[1].

وروى زيد بن وهب الجهني، قال: لما طعن الحسن بن علي عليهما السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله؟ فإنّ الناس متحيرون، فقال:.... حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلّا آمن به ولا طالح إلّا صلح، ويصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض

---

١) كمال الدين ١: ٣٧٢. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩.

نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيّامه، وسمع كلامه»[1].

وقد وصفت مصادر أهل السنّة دولته الكريمة بوضوح؛ فقد روى يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي في كتاب عقد الدرر، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في قصة المهدي، قال: «ويبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب، لا تضرهم بشيء ويذهب الشر، ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مداً يخرج سبعمائة مد، كما قال الله تعالى: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، ويذهب الربا والزنا وشرب الخمر والرياء، وتقبل الناس على العبادة والمشروع والديانة، والصلاة في الجماعات، وتطول الأعمار، وتؤدى الأمانة، وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات، وتهلك الأشرار، وتبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام...»[2].

٣ ـ النهوض الاقتصادي

من أبرز صفات المرحلة المعاصرة هو حكومة النظام القطبي الثنائي القائم على حرية الملكية الفردية في امتلاك وسائل الإنتاج والتوزيع في

---

١) الاحتجاج ١: ٢٩٠ ـ ٢٩١. بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٠.

٢) عقد الدرر، الباب التاسع، الحديث: ٣٦٩. والآية الكريمة في: البقرة: ٢٦١. والمد يعادل ٧٥٠ كغم تقريباً.

العالم، فنجد بعض الدول غنية جداً، تسودها حالة من الارتياح والاسترخاء، بحيث أصبحت عاجزة عن صرف مخزونها المالي، وأخرى متردية اقتصادياً لا تستطيع من خلال فقرها أن تتخطى الصعوبات الاقتصادية، وتتابع دورها بين الدول الغنيّة. وكذلك الحال بين أفراد المجتمع الواحد. وستنتهي هذه الطبقية في عصر الإمام عليه السلام كلّها.

روى عمرو بن شمر، عن جابر، قال: أقبل رجل إلى أبى جعفر عليهما السلام وأنا حاضر، فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها فإنّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليهما السلام: «بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنّما يكون هذا إذا قام قائمنا؛ فإنّه يقسم بالسوية، ويعدل في خلق الرحمان، البر منهم والفاجر»[1].

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا ليلة، لطوّل الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقسم المال بالسوية، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة....»[2].

ولو أردنا أن نرسم صورة واضحة للبعد الاقتصادي في الدولة الكريمة، فلا بدّ من الإشارة إلى ما يلي:

---

١) كتاب الغيبة: ٢٣٧. بحار الأنوار ٥٢: ٣٥١ ـ ٣٥٢.

٢) كشف الغمة ٢: ٤٧٤. بحار الأنوار ٥١: ٨٤.

أ ـ الرفاه الاقتصادي، والقضاء على الفاقة والفقر

لم تعد حاجة للأطروحات الاقتصادية الوضعية التي جرّت العالم إلى ويلات الفقر والحرمان، في حكومة الإمام الموعود عليه السلام؛ لأنّه سيوفّر لجميع الخلق الظروف الاقتصادية والمعيشية المناسبة، فيتطوّر المجتمع الذي ما زال يصبو لإقامة الحق والعدالة في توزيع الموارد الاقتصادية المهدورة في إشباع ملذّات الأغنياء، الذين استحوذوا على رؤوس الأموال، واتخذوا عباد الله خولاً؛ فإنّ الإمام ـ كأجداده عليهم السلام ـ لم يكن هدفه من السلطة هو التنعم في هذه الحياة الدنيا على حساب الفقراء، بل ليس له هدف سوى إقامة العدل الاجتماعي والاقتصادي وغيرهما، على المعمورة.

روى المعلى بن خنيس، فقال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لو كان هذا الأمر إليكم لعشنا معكم، فقال: «والله لو كان هذا الأمر إلينا؛ لما كان إلّا أكل الجشب ولبس الخشن»[1].

نعم، سيضع الإمام المهدي عليه السلام جميع النعم الإلهية تحت اختيار الناس بالتساوي، وسيوّفر لهم كافة الإمكانات التي من شأنها رفع المستوى المعيشي والرفاهي للمجتمع.

روى أبو سعيد الخدري، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته»[2].

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٠.

٢) كشف الغمة ٢: ٤٧٣.

وروى أيضاً، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فتسع، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذه»[1].

وروى أبو أحمد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)، فقال عليه السلام: «النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب»، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلّل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء، الذى تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مئلت جوراً وظلماً»[2].

وروي أيضاً عن ليث بن طاووس أنّه قال: «المهدي جواد بالمال، رحيم بالمساكين، شديد على العمال»[3]. ويحتمل أنّه أخذ هذا اللفظ ـ أو المعنى ـ من الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو عن أهل بيته الأطهار عليهم السلام.

---

١) كشف الغمة ٣: ٢٦٩. بحار الأنوار ٥١: ٨٨.

٢) كمال الدين ٢: ٣٦٨ ـ ٣٦٩. والآية الكريمة في: لقمان: ٢٠.

٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٣١٨. عن: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ٣١١.

وقد بيّنت مصادر أهل السنة الرفاه الاقتصادي الذي تعيشه دولة الإمام المهدي عليه السلام، من خلال ما رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

فقد روى مسلم في صحيحه والكنجي الشافعي في البيان، عن أبي نضرة، قال: كنّا عند جابر بن عبد الله، فقال:...، قال رسول الله صلى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلم: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعدّه عداً»[1].

وروى محمد بن عيسى الترمذي في سننه أيضاً، عن أبي سعيد الخدري، قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله صلى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلم، فقال: «إنّ في أمتي المهدي،...، فيجيء إليه رجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني»، قال: «فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[2].

وروى ابن ماجة القزويني في سننه، والكنجي الشافعي في البيان، والمتقي الهندي في البرهان، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي صلى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلم، قال: «يكون في أمتي المهدي،.... فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ»[3].

---

١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٣٨ ـ ٣٩. وكذلك في: البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٢١ ـ ١٢٢.

٢) سنن الترمذي ٣: ٣٤٣.

٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٧. ورواه أيضاً في: البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٩. وروي ما يشبهه في: علامات المهدي آخر الزمان: ٧٩ ـ ٨٠. مع اختلاف يسير. ورواه المتقي الهندي وذكر أنّ الماوردي في المعرفة وأحمد بن حنبل وأبو نعيم قد رووه أيضاً.

وروى الكنجي الشافعي في البيان، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلّم: «أبشّركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً»، فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: «بالسوية بين الناس»، قال: «ويملأ الله قلوب أمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم غنى ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً، فينادي، فيقول: من له من مال حاجة، فما يقوم من الناس إلّا رجل واحد، فيقول: أنا، فيقول: آت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له: إنّ المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث، حتى إذا جعله في حجره وأحرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمّة محمد نفساً أوعجز عنّي ما وسعهم؟ قال: فيرده، فلا يقبل منه، فيقول له: إنّا لا نأخذ شيئاً اعطيناه،...»[1].

فالتقدّم الاقتصادي والتطور الذي يعيشه الإنسان في ذلك الزمان، لم تشهده الأجيال الماضية من قبل؛ إذ إنّه ستجتمع كافة القوى السماوية والأرضية فيما بينها وتتحد لتنثر ما في مكنونها من خيرات، وتكفل المحرومين، بقدرة الله تبارك وتعالى، فيرجع الإنسان إلى فطرته السليمة الخالصة من الشوائب، فيعترف بما قال الله تبارك وتعالى، حين قال:

(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)[2].

إذ إنّه تبارك وتعالى قد قدّر في سابق علمه أن تقام الدولة الفاضلة، وتتنعّم شعوبها في الجنة التي سينشؤها سفيره الإمام المهدي عليه السلام

---

١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٢٣.

٢) الواقعة: ٦٣، ٦٤.

على الأرض، وستتكحّل كافة الموجودات بالنظر إليه، وتستنشق عطره الطاهر.

ب ـ الغنى وعدم الحاجة إلى الغير

لن يطرأ الحيف والظلم على أحد في دولة الإمام المهدي عليه السلام، لأنّه سيحقق العدالة الكاملة، التي حلمت بها الإنسانية على مرّ العصور، ومن ضمنها سد حاجة الفرد الضرورية ورفع فاقته.

وقد لا يمكن للمرء تصوّر التكامل البشري وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً في دولته عليه السلام في الوقت الحاضر؛ لأنّه عليه السلام سيأتي بأحكام جديدة، غائبة عن فكر الإنسان المعاصر.

فهو عليه السلام سيقوم بـ «حكم جديد» و «سنّة جديدة»[1]، كما قام من قبله جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأبطل السنن التي كان يعمل بها في الجاهلية، ونسخها، وأقام بدلها سنناً جديدة؛ إذ إنّ الشريعة الإسلامية قد امتازت بالتكامل وبيان كلّ متطلبات الفرد وتنظيم شئون حياته، إلّا أنّ الانشقاق عن الفكر الأصيل الذي جاء به الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته الكرام عليهم السلام، هو الذي أدّى

---

١) يجب أن لا يتصوّر من بعض الناس أنّ الحكم الجديد الذي يأتي به الإمام المنتظر عليه السلام، هو أنّه يأتي بدين جديد غير الإسلام وغير القرآن وغير سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل إنّه يأتي بالإسلام جديداً، وهو الإسلام نفسه، الذي هجره الناس وجهلوه، أو حرّفوه عن مواضعه. راجع في هذا البيان: الاستغاثة، تصنيف علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد، طبع دار الأعلمي، طهران. النص والاجتهاد للعلّامة شرف الدين. الشيعة هم أهل السنّة للتيجاني.

إلى إبدال المسلمين بنظام الإسلام المقدّس الذي تجلّت فيه قدرة الخالق العظيم، النظم الوضعية المستوردة، وفرضها وتطبيقها في أغلب بلادنا الإسلامية، فالإمام عليه السلام سيحيي الشريعة الحنيفية الإبراهيمية ويقيم الأحكام الإسلامية التي هجرها المسلمون، على مرّ السنين والأعوام.

روى عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء ـ يعني: أبا عبد الله عليه السلام ـ قال: سألته عن سيرة المهديّ، كيف سيرته؟ فقال: «يصنع كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديداً»[1].

وروي كذلك عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا ظهر القائم، ودخل الكوفة، بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه وأنصاره، ويردّ السواد إلى أهله، هم أهله، ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها، فيصرّونها ويدورون في دورهم، فيخرجون إليهم، فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم»[2].

وقد روى علماء العامة هذا المعنى ـ كما ذكرنا سابقاً ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً.

---

١) كتاب الغيبة: ٢٣٠. بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢. مع اختلاف يسير.
٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٩٠.

فقد روى الكنجي الشافعي في البيان، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلّم: «أبشّركم بالمهدي، يبعث في أمتي...، ويملأ الله قلوب أمّة محمد غنى...»[1].

وقد نقلنا سابقاً ما روى الترمذي في سننه، عن أبي سعيد الخدري، قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله صلى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلم، فقال: «إنّ في أمتي المهدي،...، فيجيء إليه رجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني»، قال: «فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[2].

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه ﴿وآله﴾ وسلم: «يكون من بعدي خليفة، يحثي المال حثياً، ولا يعدّه عداً»[3].

وغيرها من الروايات الشريفة، التي رويت من طرق العامة والخاصة ـ في هذا الموضوع ـ التي أعرضنا عن ذكرها، خوفاً من الإطالة.

وكلّها تدلّ على أنّ الحالة الاقتصادية للفرد، وسدّ حاجته المادية، في ذلك الزمان، تختلف عما نعيشه اليوم؛ فإنّ المؤمنين آنذاك متحابون متآلفون فيما بينهم، لا يربح بعضهم من البعض الآخر في بيعهم وشرائهم، كما كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الأطياب رضوان الله عليهم، الذين يؤثرون على أنفسهم لأخوانهم المؤمنين، ويشرك بعضهم الآخر بالسراء والضراء، كالأسرة الواحدة.

---

١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٢٣.

٢) راجع: الحاشية رقم ٣٣، سنن الترمذي ٣: ٣٤٣.

٣) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٤٨ ـ ٤٩.

٤ ـ العدالة الاجتماعية

أدّى انحراف الأمّة عن وصيّة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم للإمام علي عليه السلام، إلى عدم تنعّم المجتمع بالعدالة التي تحمّل الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم الأذى والعذاب خلال ٢٣ سنة؛ لأجل بسطها في المجتمع، الذي كان بعيداً عن الصفات الإنسانية؛ فإنّ أسس تلك العدالة المنشودة قد فقدت ملامحها، بإعراض المجتمع عن قيادة أمير المؤمنين عليه السلام له، ودفنت تماماً مع شهادته عليه السلام في محراب مسجد الكوفة.

فإنّ ظهوره بعد هذه الغيبة الطويلة وممارسة دوره التأريخي العظيم في قيادة الأمّة الإنسانية؛ ماهو إلّا لأجل تحقيق أعظم طموحات البشرية، وإصلاح ما فسد من العالم على مرّ العصور، وإزاحة الظلم والجور الذي انتشر فيه، وإنارة ما غشي الشعوب من الفقر والفاقة، التمايز العنصري، الاختلاف بالأديان والأفكار، وغيرها من الأمور التي يندى لها جبين الإنسانية.

روى علي بن عاصم، عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه على بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وعنده أبّي بن كعب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:...، فهو إمام، تقيّ، نقيّ، بارّ، مرضيّ، هاد، مهديّ، أوّل العدل وآخره»[1].

---

١) كمال الدين ١: ٢٦٨.

وروى مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام: «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع»[1].

وروى يحيى بن العلاء الرازي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ينتج الله في هذه الأمة رجلاً مني وأنا منه، يسوق الله به بركات السموات والأرض، فتنزل السماء قطرها، وتخرج الأرض بذرها، وتأمن وحوشها وسباعها، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً،...»[2].

وروى الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر»(٣).

فإنّه ستقام الأحكام في حكومته العادلة على وفق ما حكم به آل داود على نبينا وآله وعليهم السلام، الذي يؤدّي إلى الحب بين الحاكم والمحكوم، ورضا كلّ منهما عن الآخر، فحينئذ يعز الصالح ويذل الطالح، ويبعّد الفاسق، ويخزى المنافق، ويرجع كل حق لصاحبه، وإن طوى عنه الدهر أياماً.

روى أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني، رجل يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل عن بينة، يعطى كلّ نفس حكمها»[4].

---

١) قرب الإسناد، الجزء الأول: ٣٩.

٢) كتاب الغيبة: ١٨٨. بحار الأنوار ٥١: ١٤٦.

٣) كتاب الغيبة: ٢٩٧.

٤) بصائر الدرجات: ٢٥٨. بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٠.

فلا يطلب بينة من صاحب حق فقدها، لأنّ الله تبارك وتعالى قد ألهمه الحق والعدل، بل هو الحق عينه.

٥ ـ العمران

ستكون الأرض في زمان حكومة الإمام المهدي عليه السلام كلّها دولة واحدة، متصلة فيما بينها بالعمران والطرق الواسعة الآمنة، مضاءة ليل نهار بغير ضوء الشمس، والأرض ستحيى من جديد، وتضاعف أكلها، وتستخرج الكنوز، فالعيون تنبع بالمياه العذبة، وتزداد المياه التي تمدّ الأنهار، فتجري في الصحاري والفيافي القاحلة، فتحوّلها إلى إرض خضراء زاهرة بالأشجار والشجيرات والأعشاب، والشلالات. وسيتغير نظام الطاقة المضيئة جذرياً، فلا تعد هناك حاجة لضوء الشمس، وإن كان هذا الأمر مخفياً عن العلماء في وقتنا الحاضر، فالأرض ستضيء نفسها بنفسها. وسيكون النقل والانتقال سريعاً جداً من دون الحاجة إلى وسائل النقل الحديثة والمتطورة. ولا يتوقّف الحال على تعمير الأرض وحدها، بل سيكون السفر إلى الأجرام السماوية سهلا جدّاً أيضاً؛ بحيث يكون في متناول الجميع. وسيشهد المناخ والطقس ـ أيضاً ـ تطورات إيجابية، فإنّ الهواء سيكون نقيّاً، والمطر غزيراً.

فقد روى المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة...»[1].

---

١) الإرشاد ٢: ٣٨١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٧.

فإنّ الإعمار والتطوّر والازدهار سيعم العالم، من إفريقيا إلى جزر إستراليا، ومن القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي، بأجمعه.

محمد الصبان الشافعي المصري «المتوفّى عام ١٢٠٦ هـ ق» روى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: وفي بعض الآثار: «أنّه يخرج في وتر من السنين ـ إلى أن قال: ـ وأنّه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، وتظهر له الكنوز ولا يبقي في الأرض خراب إلّا يعمرّه»[1].

وكذلك الخواجه كلان القندوزي الحنفي من علماء العامة في ينابيع المودّة، قال: «... وتعمر الأرض وتصفو، وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير والبركات....»[2].

كما أنّ الإمام عليه السلام سيتخذ من الكوفة ـ التي قطنها جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبدأ بنشر العدل فيها ومنها ـ مسكناً وحكومة، فتصبح آنذك عاصمة العالم الذي يدار من خلالها. إذ إنّ تلك البقعة ستتوسّع فراسخ، وستكون مدينة بابل القديمة بمعلّقاتها السبعة لا شيء أمامها، فيتمنى المرء أن يتخذ منها بيتاً يسكنه. وأمّا المدن الأخرى، فإنّ الجنة التي صنعها شداد، ستكون قرية صغيرة بالنسبة لها.

وسينطلق صوت «أنا المهدي، أنا بقية الله، أنا الصمصام المنتقم»، ويصل إلى مسامع من في العالم كلّه من المأذنة التي انطلق منها الصوت، قائلاً: «قتل أمير المؤمنين عليه السلام» نفسها، فلا وجود آنذاك للسفيانيين،

---

١) إسعاف الراغبين، الباب الثاني: ١٤٠ ـ ١٤١، عن: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ٤٨٢.

٢) ينابيع المودّة: ٤٦٧.

ولا للمعاويين، ولا للعمرويين، ولا للشريحيين، ولا لأمثالهم من طلّاب الدنيا والفتن، في دولة التوحيد الحقيقي.

فبعد أن ملأ الناكثون والقاسطون والمارقون[1] الدنيا ظلماً وجوراً، في زمن جدّه مولى المتّقين عليه السلام، سيطلق شعار العدالة والسعادة العلوي ـ الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر رضي الله عنه حين ولّاه على مصر: «بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اَللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ اَلْحَارِثِ اَلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ، جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا، أَمَرَهُ بِتَقْوَى اَللَّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، اَلَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ اَلشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ اَلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ اَلنَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اَللَّهُ،...»[2] ـ للعالم كلّه من جديد.

---

١) الناكثون: أتباع طلحة والزبير، الذين قادوا معركة الجمل تحت راية عائشة ضد أمير المؤمنين عليه السلام. القاسطون: معاوية وعمرو بن العاص، وأتباعهما من أهل الشام، الذين قاتلوا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين. المارقون: هم الخوارج الذين قاتلوا أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان.

٢) نهج البلاغة، الرسائل، كتاب إلى مالك الأشتر، رقم: ٥٣.

والرحبة[1] التي ستكون مقرّ إقامته، هي التي كانت مقر النبي نوح على نبينا وآله وعليه السلام نفسها.

فقد روى جابر الجعفى، عن أبى جعفر عليهما السلام، يقول: «... ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلّا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلّا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلّا ردّها، ولا يقتل منهم عبد إلّا أدّى ثمنه، دية مسلمة إلى أهلها ولا يقتل قتيل إلّا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكنه هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنّما كانت مسكن نوح....»[2].

ولن تمتلأ الأنهار الموجودة سابقاً بالمياه العذبة فحسب، بل ستحفر الجداول لسقي الأرض أيضاً.

فقد روى عمرو بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذكر المهدي، فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له، ويدخل حتى يأتي المنبر، فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة، فيأمر أن يخط له مسجد على الغري ويصلي بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين، حتى ينزل الماء إلى النجف،

---

١) الرحبة اسم لثلاثة أماكن: ١ ـ قرية قرب الكوفة باتجاه القادسية. ٢ ـ ناحية بين المدينة المنورة والشام، قريبة من وادي القرى. ٣ ـ قرية قرب صنعاء. معجم البلدان ٣: ٣٣. ولكن الظاهر من الروايات الشريفة أنّ المراد هو الأولى.

٢) تفسير العياشي ١: ٦٦. بحار الأنوار ٥١: ١٤٦.

ويعمل على فوهته القناطر والأرحاء، فكأنّي بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر، تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء»[1].

وبما أنّ الحياة ستكون مليئة بالسرور والسعادة في عصره الشريف؛ «فطوبى لمن أدرك أيامه، وسمع كلامه»[2]، كما روي عن الإمام الحسن المجتبى، عن أبيه الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام.

١) كشف الغمة ٢: ٤٦٣.

٢) الاحتجاج ٢: ٢٩٠. بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٠.

الشيعة ومستقبل العالم

عرض رؤية مستقبل العالم لدى المدارس الفكرية والدينية وتبيين أن
أكملها وأتمّها وأوضحها هي التي يقول بها التشيع

السَّيد الدكتور محمَّد النُّور الزَّاكي

الباحث في سطور

الدكتور محمد الزاكي من جمهورية السودان الشقيقة ، أنار الله طريقه وقلبه ليتحول من المذهب المالكي إلى مذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو من مواليد ١٩٧٧ حاصل على شهادة الماجستير في مقارنة الأديان، ثم حصل بعدها على شهادة الدكتوراه في (القرآن والعهدين ـ القديم والجديد) وهو الآن طالب في الحوزة العلمية في قم المقدسة وأستاذ فيها في كلية الأديان ـ جامعة المصطفى، لديه العديد من المؤلفات أهمها ألوهية المسيح في إنجيلي لوقا ويوحنا، الكتاب المقدس، التوراة والإنجيل في القرآن الكريم، الصوفية في السودان وعلاقتهم بأهل البيت (عليهمالسلام).

المقدمة

لعلّه ما من موضوع حظي بالإهتمام والبحث لدى الإنسان بعد البحث عن مصدر الحياة والعلاقة به مثل موضوع نهاية العالم ومستقبل البشرية، فما من دين إلهي أو بشري وما من آيديولوجيا إلا ولها رؤية بخصوص مستقبل العالم و نهايته، لكن وبمقتضى طبيعتنا كبشر، وبسبب إفتقارنا للإحاطة الشاملة بالمعرفة والعلوم النظرية والتجربية، فإن التحدث عن آتي العالم ومستقبله بالنسبة إلينا يعد من أصعب الاُمور. صحيح بإمكاننا التنبؤ بشكل لا يخلو من وجه للصواب، فيما يرتبط بمستقبل العالم وشكل الحياة فيه إن راعينا في ذلك القرائن والشواهد التي تعطينا بعض الصور عما سيكون عليه المستقبل القريب. أما التنبؤ بتصور شامل لمستقبل العالم ككل والجزم بشيءٍ في هذا الإطار فهو بمثابة المحال والتكهن الذى يفتقد أدنى مقومات الحقيقة.

إن التنبؤ بما يختص بمستقبل العالم والإنسان، وبقدر ما هو صعب على أمثالنا من الناس لنقصهم، نجده صورة واضحة وليس تنبؤاً بالنسبة للذين يتكلون في معرفتهم وإنبائهم على الله سبحانه، فهم ـ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ـ يخبرون من خلال علم محيط يرى بوضوح الماضي ويشرف على الحاضر وليس للتأريخ معنىً عنده حتى يكون الآتي بالنسبة له مستقبلاً ومجهولاً.

ومع هذا فإن كثيراً من علماء التأريخ والإجتماع والفلاسفة، قد حاولوا التنبؤ بمآلات الدنيا وحقيقة المستقبل، ووضعوا في ذلك النظريات والفرضيات وخالف بعضهم فيها بعضاً. وتغلبت نظريات حيناً ثم اندثرت.

وغاب كثير من المنظرين الذين عجزت رؤاهم عن الجواب عما ووجهت به من اشكالات واستفهامات تاركين مؤيدي نظرياتهم في حيرة وضلال.

وقد تنبأ وتكهن الكثير من الناس من غير إرتباط منهم بالسماء، ووعدوا وعوداً كبيرةً وحلموا وبشروا بأمانٍ عظيمةٍ مدّعين أن المستقبل لهم دون سواهم. إلا أن سير الأيام أتاهم بغير ما تمنوا، وعرى كرّ الزمان نظرياتهم ورؤاهم من أي إحتمال للصحة أو وجه للصواب.

وسقط كل إخبارٍ وتنبؤٍ عن المستقبل تم إختباره. إلا إخبار الأنبياء والرسل والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم الذين توافرت فيهم شروط التواصل مع السماء ونقل الخبر من علام الغيوب الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماء.. ألا تراهم يحكون ويخبرون عن آخر الزمان وهم يقولون(لكأني أنظر) أو(كأني أنظر)..

وإن مما أجمعت عليه الأديان والمذاهب فيما يربتط بالمستقبل، وتواتر التبشير به من الأنبياء والرسل، ولم يخالف فيه دين أومذهب، ضرورة ظهور مصلحٍ إلهي وإنتصار الخير والإستبشار بمستقبلٍ مشرقٍ. وبهذا الخصوص نجد أن التشيع هو صاحب الرؤية الأكمل والأكثر علميةً وموضوعيةً وتفصيلاً ودقةً، والتي تبعث على الأمل والتفاؤل لجميع افراد المجتمع الإنسانى وطالبي والعدالة والمساواة. فعقيدة المهدوية وحكومة صاحب العصر والزمان الأمام المهدى الحجة بن الحسن العسكري(عج) العالمية، التى تستمد وجودها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تبشر بعصرٍ ذهبي من العدل والإصلاح في مستقبل العالم. وهذا وعد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إذ يقول: {ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون} "التوبة: ٣٣".

ما يجدر ذكره أن هناك تراثاً علمياً عظيماً لدى شيعة آل البيت(ع) عن المستقبل وحكومة العدل الإلهي المنتظرة. وكثير منهم ينظر إليها بعواطفه وأحاسيسه ـ وهذا على جانبٍ عظيمٍ من الأهمية ـ، مع كون النظرة العلمية هي الأكثر أهميةً. وهي التي يجب أن تسود بين الشيعة كما هو واقعها في التشيع. وذلك لوجود نظريات أُخرى تدعي العلمية والواقعية. وإن لم نستطع بيان هذه العقيدة الباعثة على التفاؤل والأمل بمستقبلٍ مزدهرٍ وعظيمٍ للإسلام والمسلمين بشكلٍ علميٍ وواضحٍ للعموم وبالأخص للشباب، ستبقى مبهمةً ومعماةً عليهم وستجر إلى إتباعهم للغرب بسبب تقدمه التقني والتسليم لرؤاه الثقافية. والمذهب الذى لا يقدم رؤيةً علميةً واقعيةً واضحةً عن المستقبل سيكون مصيره الحتمي الفشل وتقبل مفاهيم وعقائد المذاهب الأُخرى.

ومن حسن الحظ توافر المصادر الإسلامية وبالأخص الشيعية منها على رواياتٍ توضح هذه المسألة وتبينها، لكن وجود رواياتٍ ترمز إلى شيءٍ من التعارض أو الإبهام تنشيء صعوباتٍ في عرض النظرية بصورةٍ علميةٍ وتطرح عليها بعض الإشكالات. ولهذا يتوجب على التشيع طرح رؤيته بصورةٍ تجلي الإبهام وترد الشبهات.

نسعى في مقالنا هذا لإبراز هذه الرؤية، مخصصين القسم الأول منه لطرح النظريات المتعلقة بموضوع مستقبل العالم لدى المدارس الفكرية، والقسم الثاني نعرض فيه رؤى الأديان والمذاهب من غير الإمامية للموضوع، ونخصص القسم الثالث وهو الأساس في مقالنا لطرح الرؤية الشيعية الجعفرية ومقارنتها بالرؤى والنظريات المخالفة وتبيين إمتيازها. معترفاً في ذات الوقت أن هذا الموضوع أكبر من أن نحيط بجوانبه في مثل

هكذا دراسة، نظراً لعظمته وأهميته ومحوريته في الفكر الشيعي. ويبقى هذا العمل مقدمة لا أكثر يتوجب أن تتبعها دراسات وتحقيقات وبحوث تكمله وتجبر نقائصه. والله ولي التوفيق.

المبحث الأول:
مستقبل العالم لدى المدارس الفكرية الفلسفية وعلماء الإجتماع

مدخل:

لم يناقش عاقل في أن المجتمعات البشرية تتغير وتتحول من وضع لآخر بل تسالم عليه الجميع. وملاحظة التأريخ تبين أن هذه التحولات ليست على نسق واحد فتكون بطيئة حيناً وحيناً سريعة، وتشمل مناح متعددة فمن تحول في طريقة الحياة الفردية إلى تحول أسري الى إجتماعي الى ديني ومذهبي الى سياسي وإقتصادي وثقافي وتحولات في المفاهيم والعادات والمسلمات وما شابه.

وتبرز عدة أسئلة للمتأمل فيها؛ هل هذه التحولات دائمة ومستمرة أم لها نهاية وغاية؟ وهل لها قانون يضبطها أم هي متفلتة؟ وهل تسير بالبشرية الى تحقق آمالها وأمانيها كالعدالة والرفاه والحرية والصلاح والأخوة أم لا وجهة خاصّة ولا هدف لها؟

وأكثر الناس بحثا وتحقيقا في ذلك هم الفلاسفة وعلماء الإجتماع إذ يسعون لكشف القوانين الحاكمة عليها وفلسفتها. وفي الإجابة يرى أكثرهم أن هناك قوانين وسنن حاكمة على التحولات والتغيرات التي تحدث للمجتمعات البشرية ويعتقدون أن الإنسانية في نهاية المطاف ستصل الى أمثل صورة للحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية وستتحقق أمنياتهم، باختصار سيعيشون المدينة الفاضلة. ويمكننا فهرسة رؤاهم ضمن ثلاث

نظريات فلسفية وإجتماعية يمكننا أن نطلق عليها هنا:(النظريات التصاعدية و النظريات التكرارية ونظريات الصدام والصراع).

النوع الأول: النظريات الخطية التصاعدية

وهي نظريات ترى أن المجتمعات والتأريخ منذ بدء وجودهما يسيران نحو حياة اكثر تعقيدا اجتماعيا وتكاملا وتطورا. وإن حركة التأريخ صاعدة نحو التقدم والتطور. وبالنتيجة فسيكون آخر التأريخ متطورا ومتقدما جدا ومتفوقا على ما سبقه من العصور.

ومن أبرز رواد هذه الرؤية اوغست كانط و تالكوت و بارسونز، يرى كانط أنّ المجتمعات تسير من حالة مجموعات متناحرة متدافعة إلى حالة وحدة وإخاء وإنسانية وفق قانون من ثلاث مراحل يبينه كالآتي:

المرحلة الأولى وهي مرحلة إعتقادية لاهوتية تبتدئ بإرشاد من الطبيعة فالمجتمعات في هذه المرحلة من الناحية العقائدية تدور في تطور من عبادة الأصنام إلى النزعات الروحية إلى تعدد الآلهة إلى وحدة الالهة وهي أرقى المراحل الإعتقادية.

المرحلة الثانية لتطور المجتمعات هي المرحلة الميتافيزيقية ـ ما وراء الطبيعة ـ وهي مرحلة تكامل القوانين ووصولها لأوج تطورها. والبشر هنا يشكلون مجتمعات وينتخبون نواباً يضبطونها ويحافظون عليها ويتفحصون بعقل ودراية مصالحها ومشكلاتها(الدولة)، واستنادا على العلم والتجارب يتم تعليل الحوادث الواقعة فيها وبهذا يطوي الإنسان مرحلة أخرى من مراحل تطوره وترقيه.

ومرحلة التطور الأخيرة بالنسبة للمجتمعات هي مرحلة الإثبات العلمي والتجربي لعلل الحوادث والأشياءوسيكون الإنسان فيها باحثا عن علل الظواهر الطبيعية والفيزيائية وفيها يكتمل تطور الصناعات والتعايش السلمي بين المجموعات المختلفة في المجتمع وتسود فيها دولة الخير والرفاه ويتم التوافق بين جميع الفئات والمجموعات المتعاصرة على رؤية إنسانية مشتركة[1].

بنظر كنت تكون هذه المرحلة هي نهاية التأريخ وهي الترقي المطلق الذي لا مزيد عليه. فيكون والحال ما يرى أن مستقبل العالم مستقبل علمي إثباتي وتجربي[2].

غير أنّ إشكالات متعددة وأساسية تواجه نظريته هذه لم يتم الجواب عليها، من ذلك: أنّه أهمل الحقائق غير المادية ـ عالم الغيب ـ وتجاهل دورها الواضح في التحولات الإنسانية والإجتماعية الذي لا تخطئه عين أبداً، وحصر العالم في الأمور المادية وجرّده من المعنويات تماماً. كما وأنّ نظريته قامت على أساس مصادرة غير صحيحة ولا يقبلها التأريخ المدوّن للبشرية، وذلك بافتراضه أنّ العالم في بدئه كان غير موحد. ولم يكن بدء العالم كما ادّعى عابدا للأصنام ومتعدد الآلهة. بل كان موحدا فإن أول إنسان عاش كان آدم(ع) وقد كان نبيا كما تشهد بذلك التواريخ. ولو أنه قد

---

١) Elbert W. See Stewart James A. Introduction to Glynn sociology(Singapore: McGraw – Hill book company Fourth edition ١٩٨٥) P.٥٢٤ – ٥٢٥.

٢) يعتبرالتجربة الحسية والمنطق الرياضي والعلم التجريبي أساس المعرفة ولا يعترف بغير ما هو حسي تجربي.

حصل في مراحل تأريخية من بعده(ع) إنحراف عقائدي في ظل ظروف خاصة. فإن تعميمه الإدعاء مما لا دليل عليه وفيه تجاوز لا يقره العلم. وهذا منطق يتعارض مع آخر مراحل التطور في نظريته والتي تتشدّق بالإغراق في العلمية والإستدلال.

النوع الثاني: النظريات الدائرية التكرارية

وهي نظريات تؤمن بأن الحركة الإجتماعية في مراحلها المختلفة تسير في دائرة مرسومة سلفا لها وهذه التحولات تتكرر دائما بمرور ودوران حركة المجتمعات على ذات النقاط في الدائرة وعندهم أن مستقبل العالم شيءمتكرر شبيه بمراحله السابقة والحالية. وعلى هذا الأساس فالعالم في مسير دائري من التكامل والإنحطاط والتقدم لا ينفك يكرر بمسيره هذه الحالات فالحياة تبدأ من نقطة ما ثم تدور وترجع لذات النقطة.

ويرد منظرو هذا الإتجاه بقوة وشدة على أصحاب النظريات السابقة. ويقول بهذه النظرية بعض أشهر المفكرين في العالم أمثال: عبد الرحمن بن خلدون، توين بي وسوروكين.

ابن خلدون من خلال استناده إلى خلفيته ومعرفته الإسلامية واستفادته من القرآن والسنة دون وكتب نظريته هذه مستدلاً بآيات مثل {وتلك الأيام نداولها بين الناس} "آل عمران:١٤٠" و {ولكل أمة أجل فإذا جآء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون} "الأعراف:٣٤"، ويرى أن مسير حياة المجتمعات والدول كمسير حياة الإنسان. فكما أن الإنسان يمر بمراحل الولادة، الشباب، الشيخوخة والموت فكذلك حال المجتمعات والدول،

تشب وتشيخ ثم تموت وهذه الدورة كانت منذ بدء الخليقة وفي الحاضر وكذا ستكون في المستقبل ولهذا فالمستقبل وأحواله ستكون تماما كالماضي[1].

ولا أدري أنسي أم أهمل قاصداً الآيات القرآنية الواضحة وخصوصاً تلك المتعلقة بآخر الزمان وقيام دولة الحق وغلبة وتوريث الأرض للصالحين، كما في قوله تعالى: { أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } "الأنبياء: ١٠٥" ويكفينا هذا تعليقاً عليه في هذه العجالة.

النوع الثالث: نظريات الصراع والتنازع

ويعتقد أصحابها أن التحولات الإجتماعية ناشئة بالأصل من صراع القوى في ذات المجتمعات وأن الحياة أساسا مسرح لهذه الصدامات وأن التأريخ متأرجح لا ثبات له بسبب تحول موازين القوى فيه ويرون أن مستقبل العالم عبارة عن حاصل وناتج الصراعات والتناحرات التي لا تسمح بالبقاء والسيطرة إلا للغالب والأقوى، والطبقات الإجتماعية تتكون وفق نتائج هذه النزاعات والصدامات[2].

---

١) عبد الرحمن بن خلدون من علماء العالم الإسلامي المشهورين في مجالات علم الإجتماع السياسي والأقتصادي والتأريخ وفلسفته وله تأثير كبير في مجال إختصاصاته. وكتابه المقدمة مشتهر ومعروف بين العوام وأهل الإختصاص.وقد استهل مقدمته بنظريته هذه.

٢) فرانسيس فوكوياما، فرجام تاريخ ووابسين انسان(فارسي) ترجمة: على رضا طيب ص: ٣٧٣ ـ ٣٧٦ (ختم التأريخ ونهاية الإنسان).

ويعتبرالفيلسوف الألماني جورج هيغل هو صاحب التأثيرالأكبر والأقوى على كل من قال بهذه النظرية بعده، ومنهم فوكوياما،ماركس وهانتينغتون في نظريته(صراع الحضارات).

من أهم أسس نظرية هيغل أن الديمقراطية الليبرالية هي قمة ونهاية تكامل الفكر الإنساني وآخر شكل للحكومة لدى البشرية[1]. وعليها بنى فوكوياما نظريته نهاية التاريخ التي يعقول فيها: في السنوات الأخيرة، تم الإجماع في كل أنحاء العالم على مشروعية حاكمية النظام الليبرالي الديمقراطي، بإعتباره المتغلب والمنتصر على النظم الملكية والعنصرية الدكتاتورية وأخيرا الإشتراكية، فالديمقراطية هي نقطة تكامل الفكر البشري، والشكل النهائي للحكومة الإنسانية، ونهاية التأريخ. لأن الأشكال السابقة لنظم الحكم كانت مليئة بالنواقص واللا عقلانية، ما جرها إلى السقوط والإنهيار، بينما الديمقراطية عارية من مثل هذه المشكلات البنيوية الداخلية[2].

---

١) Op. cit. E. W. Stewart. J. A. Gleen. p: ٥٣٠

٢) Francis Fukuyama The end of history and the last man us/ works/ philosophy/ / subject /reference/ http://www.marxists.org fukuyama.htm.p.١.

وينبه فوكوياما إلى أنه لا يدعي أن الديموقراطيات الليبرالية نظير الأمريكية، الفرنسية، السويسرية و.... خالية من المشاكل الإجتماعية والظلم والتحيز. لكنه يعزو ذلك إلى أخطاء في إجراء قوانينها، والتطبيق الناقص لأصلي(الحرية والمساواة) الركنين الأساس للديموقراطية، لا لمشكلات في ذات الديموقراطية.

نقول؛ إن كان النظام المأمول للبشر يحقق أعمق وأعظم وآسس أمنياتهم ويشبع حاجاتهم جميعا كما يقول فوكوياما في كتابه ورؤيته، فهل يحقق الإقتصاد الرأسمالي حقا هذه الأمنيات ويشبع الحاجات المشار إليها للإنسان؟ نعم لسنا ننكر أن التقدم التقني والفني والإختراعات الكثيرة والمفيدة قد تحققت بسبب ذلك، لكن نفس التكنولوجيا والتقنية قد أحدثت في مجتمع الآمال والأماني الرأسمالية ذاته ـ أمريكا ـ نظاما إقتصاديا ذا أثر شديد السوء على مواطنيه، الإختلال الإجتماعي، الشقة الإقتصادية الهائلة، الوضع الطبقي الموغل، الأزمة النفسية القاتلة، وأمثالها من المشكلات العويصة والمستعصية مما سنعود لبيانه لاحقا إن شاء الله تعالى. تشير وبوضوح بأن الرأسمالية ونظام الإقتصاد الحر لا يستطيع تأمين الحاجات البشرية الضرورية فضلا عن أمانيهم وآمالهم حتي في مجتمع الأمنيات الرأسمالي الأول ـ أمريكا ـ. كما أن نموذج التنمية الإقتصادية الذي نجح ليس هو الأنموذج الغربي فقط، بل توجد نماذج تنموية مع الحفاظ على الهوية والثقافة القومية كاليابان، الصين، ماليزيا، سنغافورة وغيرها أثبتت نجاحات إقتصادية كبيرة. وهذا يدلل على بطلان ما يدعيه من ضرورة أخذ النظام الرأسمالي الليبرالي كطريق للتطوير والتوسعة الإقتصادية. ويعتبر كثير من خبراء الإقتصاد والتجارة العالمية أن طرح موضوع التجارة الرأسمالية الحرة كخيار أوحد من قبل الغرب للتبادل الإقتصادي والتجاري يضر جدا بالإقتصادات الصغيرة والضعيفة بالنسبة للإقتصاد الغربي ويجبرها على الدخول في مكان لم تختره أبدا ومنافسة إقتصادات قوية لا تستطيع منافستها في سوق حر مما يجر إلى زيادة التفاوت بين الإقتصادات القوية والضعيفة ويجعل الصغيرة في وضع الخاسر دائما.

ويزيد من معاناة الناس جميعا على مستوى العالم ولمنفعة قلة لا تتعدى أربع بالمائة من سكان المعمورة. وهنا نورد بعض الإحصائيات والحقائق الإقتصادية الناتجة عن غلبة النظام الليبرالي الرأسمالي وتسلطه على العالم، بينما يتحدث السياسيون الغربيون ووكالات الأنباء العالمية والمسحورون بالغرب عن ذلك بعنوان تنمية إقتصادية ونجاح رأسمالي:

يمتلك ثلاثة فقط من أثرى أثرياء العالم ما يساوي ١٨٠ مليار دولار مساويا مرة ونصف المرة للإقتصادات النامية في كل العالم مثل الإقتصاد التركي، الباكستاني والمصري. والتفاوت الإقتصادي وعدم العدالة في تقسيم الثروة في الدول الرأسمالية القدوة مثل أمريكا أيضا قد بلغ حدا خطيرا ففي عام ٢٠٠٦م بلغت النسبة التي إختص بها ٤٪ من الأمريكيين(الأثرياء الأمريكيون) ٩٢٪ من إجمالي الدخل القومي لأمريكا. وفي فرنسا حاز ٥٪ من أثريائها على ٥٨٪ من إجمالي الناتج القومي فيها وبقي ٩٥٪ من شعبها بأقل من نصف ناتجها القومي[1].

يموت سنويا ٣٠ مليون شخص بسبب الجوع. وبالعالم ٨٠٠ مليون شخص يعانون سوء التغذية المزمن. هذه الإحصائية وردت في تقرير لليونيسف في العام ١٩٩٠م. وتقول إن ٤٥ مليوناً في الدول الفقيرة(دول الجنوب) يشكل الأطفال ما قدره ١٣,٥مليوناً منهم فقط هم تستطيع اليونيسف الوصول إليهم ومساعدتهم. وبتعبير روجيه غارودي إنما يحصل

١) روجيه غارودي، آمريكا ستيزي جرا. ترجمة: جعفر ياوه(تهران: مؤسسة العلوم والفكر المعاصر الثقافية. الطبعة الثانية ١٣٧٩) ص: ٧٦.

بهذا المعنى : إن النظام الرأسمالي الديمقراطي الليبرالي الغربي يصنع هيروشيما كل يوم[1].

يبلغ تعداد المحرومين من الخدمات الصحية الضرورية في العالم النامي البالغة عدد نفس أفراده ٤,٤ مليار شخص حوالي ثلاثة أخماسهم أي حوالي ٢,٦٤ مليار شخص.

أوردت صحيفة لوموند الفرنسية تقريرا قالت فيه: إن أكثر من مليار وثلاثمائة مليون إنسان يعيشون في فقر مدقع وهم في تزايد مستمر. ويرى بعض الإختصاصيين أن العدد يفوق المليارين[2].

ورد في بحث في هذا المجال أن آكثر من ربع البشر يعيشون بدخل أقل من دولار واحد في اليوم ونصف البشر بأقل من دولارين و٧٠٪ منهم بأقل من ٣ دولارات. ومن جانب آخر لنواحي ظلم الإقتصاد الرأسمالي يحظى ٩٪ من أثرياء العالم ب ٨٢٪ من كل الناتج الإجمالي العالمي مما هو واضح ولا يحتاج لدليل أن التفاوت الإقتصادي الفاحش بين الشمال والجنوب علته الأساس الإستعمار الغربي للعالم وفرضه النظام الرأسمالي عليه.

من الإفرازات الخطيرة الأخرى للنظام الرأسمالي الغربي، توسع ظاهرة إسترقاق الرأسماليين الأثرياء المتخفية والمبطنة للفقراء، فما يبدو أن الجميع أحرارمتساوون في النظام الرأسمالي، واحدة من أخطر الخدع التي تفقر الشعوب وتملأ خزائن الرأسماليين الذين لا يزيد عددهم عن ٥٪ من إجمالي عدد سكان الأرض، فهي في الواقع تجبر غير الأثرياء على العمل

---

١) روجيه غارودي، آمريكا ستيزي جرا. ترجمة: جعفر ياوه(تهران: مؤسسة العلوم والفكر المعاصر الثقافية. الطبعة الثانية ١٣٧٩). ص: ٧٧.

٢) حسن توانيان، اقتصاد آيندهٔ بشر. فرد ص: ٧٤-٧٥.

الصعب ليل نهار للحصول على ما يقيم الأود فقط، وفي ظل نشر ثقافة الإستهلاك والدعاية الكبرى لها وسط الناس، صار الجميع عدا المالكين الكبار السارقين جهود البشر يعملون تجاه أبسط حاجياتهم اليومية ولا يفون بها، ويدفعون كلما يتحصلونه ويجنونه لخزائن الكبار التي لا تشبع وهي في ثراء متزايد ساعة بساعة بينما الكادحون العاملون مدار الساعة يفقرون ويموتون جوعا ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، ودعايات الإستهلاك التجاري الكاذبة التي تصور للناس أهمية البضائع زوراً وفي الواقع هي بضائع ومنتجات لا فائدة فيها ولا تسمن ولا تغني من جوع، بل في أحايين كثيرة تضر بصحة ونفسية وثقافة الناس، تزداد ضراوة حتى تأخذ ما تبقي من عرق الفقراء لتضيفه لأرصدة الرأسماليين منتجي البضائع ومروجي الدعايات المضللة. وبهذا يستعبد الأغنياء الرأسماليون الفقراء المستضعفين من وراء ستر وباسم التحررية والمساواة والعدالة النظام الليبرالي الديمقراطي الرأسمالي[1].

ولا يحتاج الأمر تعليقاً بل إنّ الأدهى والأمر هو ابتعاد الحكومات الإستكبارية الليبرالية عن القيم الإنسانية والأخلاق التي بشّر بها منظروها، فإنها تتعامل بمنطق أكثر وحشية من منطق الغاب مع الآخرين، وفي السياسة الصهيوأمريكية منذ نهاية القرن العشرين تجاه الشعوب العربية والمسلمة ما يبيّن أنّ عوار الديمقراطية ليس فقط في الخلل الإقتصادي بل في كل الأبعاد ودونكم ما جرى في افغانستان والعراق وسورية وفلسطين و...

---

١) مانويل كاستلز: عصر معلومات الإقتصاد والمجتمع والثقافة. ترجمة: احمد على نوراني، دار العرض الجديد القاهرة: ٢٠٠٣م، ج٣ ص: ١٥٢ – ١٥٣.

إضافة إلى أمر مهم جداً وهو إنّ إبعاد عامل الغيب عن استكناه مستقبل البشرية والتنظير من خلال بعض المعطيات لهو أكبر دليل على التطاول والحماقة وعدم درك للتأريخ، فأعظم تحولات شهدها البشر وأدت إلى تحكيم القيم الأخلاقية وسعادة الإنسان كانت بقيادة مصلحين متصلين بعالم الغيب وهم الأنبياء والأوصياء سلام الله عليهم. وكفى بهذا رداً على تنظيراتهم الجوفاء.

المبحث الثاني:
مستقبل العالم في اليهودية والمسيحية ومذهب أهل السنة في الإسلام

مدخل:

تشترك الأديان السماوية جميعها بمختلف مذاهبها في التبشير بالمنجي المخلص الإلهي الذي سيقيم شريعة الله بين الناس وينتشر العدل في زمانه، وكذلك تتفق في بعض صفاته وصفات أتباعه، وأن دولته هي ختم الدول وخير الدول وأنها إلهية.

لكن هذه المذاهب والأديان تختلف في تحديد شخص المنجي، فكل منها يدعيه لنفسه ومنه. والعجيب في الأمر أنّه لا يوجد في جميعها باستثناء التشيع رؤية متكاملة، مما يضطرّ الباحث في رؤية هذه الأديان لآخر الزمان لعمليات تجميع ورتق كي يخرج بتصور صحيح عن رؤيتها في هذه المسألة، ومع ذلك يبقى تصورهم منقوصاً مهتزاً غير بيّن المعالم ولا يرتقي للقول عنه بأنّه يمثّل أمل البشرية الذي يدفعها للأمل بمستقبل مشرق زاهر بالعدل والنماء والمحبة. ولبيان ذلك نطرح فيما يلي وباختصار رؤية اليهود والنصارى والمسلمين من أهل السنّة مقتصرين على أهمّ وأشهر الرؤى لديهم كون علماء جميع هذه الجهات غير متوافقين على رؤية واحدة.

الأول: آخر الزمان والمنجي في الفكر اليهودي

التصور العام:

يمثّل سفري اشعياء وحزقيال في العهد القديم أجلى صورة لموضوع آخر الزمان في الفكر اليهودي، ونجدهما يؤسسان لتصوّر يمكن تلخيصه بهذا الشكل: أنّ أحد أحفاد(النبي) داوود "ع" سيقيم حكومة عدل أبدية متطوّرة، حافلة بالأمن والإستقرار والتقدّم العلمي والإقتصادي[1]. وسيكون مجيء هذا المنجي مصحوباً بظواهر غير طبيعية، فسيأتي معه الطوفان[2]، وترعد له السماء وتهتف باسمه[3]، وسيتجمع الأشرار لمحاربته وسيكون على يديه وعد الله بهزيمة أعدائه وعلو كعب بني إسرائيل ونجاتهم من شرور أعدائهم وسيقتل الشيطان وتستقر حكومة العدل بعد ذلك بصورة أبدية[4].

ولنترك نصّ التوراة يخبرنا عن مستوى العدل والأمن والصلح في تلك الحكومة كما تصوره الآيات من ١ إلى ١٠ من الإصحاح الحادي عشر بسفر إشعياء: " وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ

---

١) اشعياء: ٩: ٦ – ٧ ؛ "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. ٧لنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ".

٢) اشعياء: ٢٤ / ١ – ١٣.

٣) اشعياء: ٢٤/ ٢١ – ٢٣.

٤) اشعياء: ٢٧/ ١.

عَلَيْـهِ رُوحُ الـرَّبِّ، رُوحُ الْحكْمَـةِ وَالْفَهْـمِ، رُوحُ الْمَشُـورَةِ وَالْقُـوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ، بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ. وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ، وَالأَمَانَةُ مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ. فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعًا، وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْنًا. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوَانِ. لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَّى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا."

ويكون انتظار المؤمنين لخروجه صعباً ويتضرَّرون قبل مجيئه(يوم الله الأعظم)، ويكونون جرّاء الضيق والشدَّة كالمرأة الحامل التي تتلوّى من ألم المخاض[1]، ويجأرون لله تعالى بالشكوى، حينها يأتيهم الفرج ويتحقق في زمنه الخير والرخاء فينزل الغيث في كل مكان وتخضر الأرض وتكثر فيها المروج وتختفي الصحارى البلقع[2].

---

١) اشعياء: ٢٦/ ٢ – ١٨.

٢) المزامير: المزمور ٧٢ / ١ – ١٨.

من صفات منجي آخر الزمان في اليهودية:

هو القائم الذي تطلبه الأمم وترجوه الشعوب. يملك كل الدنيا ويعين المستضعفين ويقهر الظالمين[1]. ويحل عليه روح الرب، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب ويحكم بالانصاف لبائسي الارض، ويضرب الارض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه وعيناهُ كلهيب نارٍ وعلى راسه تيجانٌ كثيرةٌ، وهو متسربل بثوب مغموس بدم و يدعى اسمه كلمة الله. قدام وجهه يسيرُ الوباء ووراء قدميه الموت. يقفُ فتهتزُّ الأرضُ، وينظرُ فترتعدُ الامم وتَتَحطَّمُ جبال الدهر وتنخسفُ تلالُ الأزَل، حيثٌ سارَ في قديم الزمن. يجيءُ كلمعان البرق ومن يده يسطعُ النورُ وفيها تستترُ عزَّتُهُ. وعنه يقول الرب: هوَ ذا عبدي الذي أَعضدهُ، مختاري الذي سُرَّت به نفسي وَضَعتُ روحي عليه، فيخرج الحق للامم، انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك و اجعلك عهدا للشعب و نورا للامم.

جميع هذه الأوصاف لمنجي آخر الزمان وبلا استثناء جاءت في الكتاب المقدس موزعة على أسفار إشعياء وحجي وحبقوق والمزامير ومكاشفة يوحنا. ومن أراد مزيداً فعليه بمراجعة الكتابين(المصلح الغيبي والحكومة العالمية الواحدة) ترجمة السيد هادي السليماني، و(المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري) للدكتور محمد طي.

---

١) المزمور٧٢/ ٢١.

هـذا التصـوّر وإن كـان يشـبه كـثيراً التصـور الإسـلامي ويشـير إلى أن مصدره السماء من خلال أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، إلا أنّه يبقى تصوراً ناقصاً وغير واضح المعالم حينما نقارنه بما جاء في تراث الإسلام من خلال مدرسة آل البيت عليهم السلام.

الثاني: المنجي وآخر الزمان في المسيحية

التصور العام:

من حيث أنّ العهد القديم يمثل مرجعاً أساسياً للفكر المسيحي، فإنّا نجد المسيحية تتوافق مع اليهودية في التصور العام، غير أنّهم يرون أنّ المنجي جاء لإنقاذ جميع البشرية وهو غير مختص ببني إسرائيل، كما ويشخصون المنجي في شخص(النبي) عيسى "ع" الذي يعتبرونه ابن الله الذي جاء ليفدي وينجي الإنسانية، وبالتالي فهو المنجي عندهم وأنّه سيعود من السماء بعد عروجه فيه ليقيم يوم الدينونة ويجري الحساب فيأخذ الكافرين به إلى العذاب ويمنح المؤمنين الصالحين ملكوت السماء[1].

وحال الناس قبل خروجه كما يخبر بها يوحنا في سفر الرؤيا، أنّ الأنبياء والمقدّسين والمظلومين ينفذُ صبرهم في آخر الزمان ويطلبون من الله عزَّ وجلَّ الإنتقام والنصر: "وصرخوا بصوتٍ عظيمٍ قائلين: حتّى متى أيّها السيد القدّوس والحق! لاتقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على

---

١) متى: ١٢/ ٢٢ – ٢٨ و لوقا: ١٧/ ٢٠ – ٢١.

الأرض...الى أن يقول حيث يستجيبُ الله لهم: قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف"[1].

أوصاف المنجي في المسيحية

يذكر العهد الجديدُ ويصف شخصيةً باسم الأمين الصادق، يقول يوحنا في مكاشفته: "ثم رأيتُ السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً بالعدل يحكم ويحارب، وعيناهُ كلهيب نارٍ، وعلى رأسه تيجانٌ كثيرةٌ ولهُ اسمٌ مكتوبُ ليسَ أحدٌ يعرفهُ إلاّ هو[2]، وهو متسربلٌ بثوبٍ مغموس بدمٍ ويدعى أسمهُ كلمةُ الله، والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونهُ على خيلٍ بيضٍ لابسينَ بزاً أبيض ونقيّاً"[3].

وأراني غير محتاج لمناقشة المسيحيين في قولهم أنّ مصداق المنجي الأخير هو عيسى "ع"، إذ يكفي نظرة بدوية للبشارات التي جاءت لديهم ليتبين أنّ المبشّر به لم يكن عيسى "ع"، وقد ثبت في كتبهم أنفسهم توصيفهم لحال

---

٢) رؤيا يوحنا: ٦/ ٧ – ١٠.

١) هذا الاسم: هل هو اسمُ الله الأعظم؟، والذي يحمله هل هو صاحبُ الخلافة ألأسمائية(الخلافة والإمامة التي قال بها القرآن الكريم) عند أهل الله... الخ، للمزيد: دروس سماحة السيد كمال الحيدري، شرح فصوص الحكم للقيصري، تحقيق آية الله حسن زادة آملي، ص٥٦ وما قبلها وما بعدها.

٢) العهد الجديد، سفر الرؤيا(رؤيا يوحنا اللاهوتي)، الإصحاح ١٩، الفقرة ١١، الكتاب المقدّس باللغة العربية ٧٣ سفراً، مصر. سفر الرؤيا، ١٩: ١١،العهد الجديد، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس،ص ٤١٥. مع فرقٍ يسيرٍ في بعض الألفاظ.

عيسى "ع" وحياته وهو ما يمتنع معه تفسير البشارات بعيسى "ع" وفي هذا كفاية لمن تمتع بروح منصفة.

الثالث: المهدي المنتظر(عج) ودولة آخر الزمان لدى أهل السنة

التصور العام:

إنّ التراث الإسلامي وخصوصاً السنة النبوية قد حفلت بما لا مزيد عليه من الروايات والأخبار عن المهدي المنتظر(عج) وآخر الزمان، ما جعل جميع المسلمين يتلقون هذه الفكرة بالقبول والتصديق، لدرجة أنّ غالب علماء أهل السنة يعتبرون أنّ قضية المهدوية من ضرورات الشريعة وإنكارها كفر[1] لما رووه في مصادرهم عن النبي الأكرم(ص):(من كذّب بالمهدي فقد كفر)[2] وقد استقصى الشيخ علي الدواني في كتابه "علماء العامة والمهدي الموعود" ما يربو عن مائة وعشرين عالماً من مدرسة أهل السنّة في أزمان متعاقبة ممن صرحوا بضرورة الإيمان بالمهدي المنتظر(عج)[3].

يقول العلامة الطباطبائي: من خلال البحث والتتبّع غير الإستقصائي يمكن العثور على ما يتجاوز من ثلاثة آلاف رواية من النبي الأكرم(ص) والأئمة الهداة(ع) في ما يختصّ بمسألة إمام العصر(عج)[4].

---

١) آية الله إمامي الكاشاني، المهدوية(مستقبل البشر). ص ٥.

٢) يوسف بن يحيى المقدّس الشافعي، عقد الدّرر، صفحة ١٥٧.

٣) الشيخ علي الدواني؛ علماء العامة والمهدي الموعود. ١٣ – ١٥.

٤) العلامة الطباطبائي؛ الميزان في تفسير القرآن، ج١٢ ص ٤٦٥ – ٤٦٦.(قد يصل مقدار هذه الروايات إلى ضعف هذا العدد).

وقد نُقل عن(الشافعي) القول بالتواتر، وكذلك نقل كبار علماء أهل السنّة الأحاديث الخاصّة بالإمام المهدي(ع) في كتبهم، أمثال: أحمد ابن حنبل، ابن داوُد، ابن ماجة، الترمذي، البخاري، مسلم، النسائي، البيهقي، الماوردي، الطبراني، السمعاني، ابن سرّي، ابن عساكر، الكسائي، ابن أثير، الحاكم، ابن الجوزي، أبن أبي الحديد المعتزلي، ابن صبّاغ المالكي، ابن مغازلي الشافعي، محبّ الدين الطبري، الشبلنجي و...

ومن الروايات القطعيّة الصدور عن النبي الأكرم(ص) والتي ترويها وتقبلها كلّ طوائف المسلمين هي:(المهدي من ولدي) وفي روايات كثيرة رُويت عن طرق الفريقين صُرّح باسمه واسم أبيه وذُكر أنه التاسع من صلب الحسين "ع"[1].

ويقال أن الأحاديث التي وَرَدت في هذا الباب هي الأكثر حجماً بين الأبواب الحديثيّة بعد أبواب التوحيد، النبوة والمعاد[2]، يذكر إبن خلدون ٢٨ حديثاً حول المهدي(ع) يصف أكثرها بالضعف لكنّه يعترف بصحة أصل الموضوع:(إعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرّ الإعصار، أنه لابدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدين، ويظهر العدل، ويتّبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية، ويُسمّى بالمهدي، ويكون خروج الدجّال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح، على إثرِه؛ وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدّجال)[3].

---

١) المصدر ذاته، ص ٨٤.

٢) أية الله إمامي الكاشاني، المهدوية(مستقبل البشر). ص ٥.

٣) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة. الفصل الثالث والخمسون.

ويكتب العارف الإسلامي الشهير محي الدين ابن عربي في كتابة الفتوحات:(إعلم أيّدنا الله أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله(ص) من ولد فاطمة يواطيء اسمه اسم الرسول... ينفخ الرّوح في الإسلام يعزّ الإسلام به بعد ذلّه ويحييه بعد موته، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقي إلا الدين الخالص. يبايعه العارفون بالله،. ينزل عليه عيسى بن مريم...)[1].

وملخّص الكلام أن مسألة المهدي الموعود قطعيّة ومتسالم عليها عند السنة والشيعة جميعاً[2] إلا بفارق بسيط هو أن أهل السنة يعتقدون أنّ المهدي لم يولد بعد[3]، إلا بعضاً من علمائهم الذين صرحوا بأنّ الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام المولود بسامراء في ٢٥٥ للهجرة هو الإمام المهدي المنتظر موافقين للشيعة وأخبار بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في تشخيصه(عج).

هذا فيما يتعلق بوجود فكرة المهدوية لديهم، وليس هو محل اهتمامنا بل قد اثبت في محله من الدراسات المتخصصة، ونأخذه هنا مسلمة، لكن الذي نريده هو التصور العام عندهم عن آخر الزمان والحكومة التي تتشكل فيه وشخص المهدي الموعود.

---

١) محي الدين بن عربي، الفتوحات الملكية. ج٣، الباب السادس والستّون وثلاثمائة.

٢) شهيد مرتضى مطهري، سيري در سيره أئمه اطهار(ع) – بالفارسية. ص ٢٨٩ – ٢٩٠.

٣) انظر: سيد محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٣٠٦، ٣٠٧.

برغم وجود روايات متعددة فإنّ المذهب السني عموماً لم يصغ منها رؤية واضحة المعالم عن آخر الزمان والدولة المهدوية، إلا بعض أفكار عامة مثل: أنها دولة عدالة، أنّ المهدي يرفع لواء الإسلام ويحكم العالم جميعه به ويعز المؤمنين ويذل المشركين، أنّ المهدي شخصية إلهية وأنّه سيزيل الظلم عن وجه الأرض، أنّه من ولد فاطمة عليها السلام. وتبقى هذه الرؤية مشوشة وغير مكتملة الأركان، بل هي معلومات متناثرة أكثر منها رؤية وفكرة منسجمة.

المبحث الثالث:
مستقبل العالم من خلال العقيدة المهدوية في التشيّع

ما لا شكّ فيه أنّ الأبعاد التفصيلية لهذا المعتقد وبيانها يستغرق عدة مجلدات ما يجعل ذكر ذلك خارجاً عن حدود مقالنا، ونسبة لتقديمنا المقال لجهة تعرف هذه الفكرة بشكل جيد، ومراعاة للاختصار، فسأقوم بالإقتصار على ذكر مميزات هذه العقيدة على مثيلاتها المطروحة في الأديان والمذاهب والمدارس الفكرية الأخرى والتي عرضنا رؤاها باختصار فيم سبق.

مميزات عقيدة المهدوية ونقاط تفوقها على مثيلاتها:

من خلال تقييم النظريات المطروحة حول مستقبل العالم يمكن القول أن للرّؤيا الشيعية مميّزاتها الخاصة التي تجعلها سائدة على كل النظريات المطروحة من قبل المدارس الفكرية الأخرى. أما الأسباب التي تتفوّق بها الرؤية الشيعية وتجعلها أكثر عقلانية هي:

١- قابلية التكرار

إذا افترضنا أن وجود التشابه وقابليّة التكرار معياراً للعقلانية فقد تكررت في الماضي ثورات كثيرة شبيهة بثورة المهدي(ع) التحريريّة الموعودة مثل الحركات التحريرية التي قام بها سائر الأنبياء(ع). إذن ما يقوم به المهدي(ع) ليس إلا جزءاً من مشاريع الله المتجسّدة في السنن الإلهية وسيرة التاريخ. وسيقوم امام العصر(ع) بأفعال مشابهة مع أفعال موسى(ع)،

وعيسى(ع) وخاتم الأنبياء محمد(ص). إذا أراد الله أن يأمر شخصاً في نهاية التاريخ كما أمر موسى(ع) سابقاً – ويأمر معه هارون آخر الزمان عيسى(ع) لمساعدته في قلع جذور الظلمة وتحرير المستضعفين من أغلال الفراعنة وسلاسلهم وكفّ شرّ الطغاة والدّجالين عن البشريّة كافة، فهل ترى في هذا الأمر عجباً!

وهل ترى عجباً فيما إذا اراد الله مرة أخرى أن يجعل منجي آخر الزمان مأموراً لفلاح العالمين وسعادتهم كما أمر محمداً بهذا سابقاً؟ وأن يسمَعَ الناس منه كلمة(قولوا لا إله إلاّ الله تفلحوا)، أولئك الناس الذين هجروا الدّين في فترة آخر الزمان؟ إذاً حركة المهدي(ع) الإصلاحية قد تكرّرت مراراً في مختبر التاريخ إلاّ أن الفارق بين ما قام به الأنبياء وما يقوم به امام العصر(ع) هو وسعة نطاق حركته وعالميّة ثورته وقاطعيّة انتصاره.

٢- البعث نحو الكمال

اعتقاد الشيعة ونظرتهم للمستقبل أشبه بطاقة لا متناهية تحرّك الإنسان في مختلف مراحل الحياة لأجل التخلّص من الجبابرة وكلّ الثورات والحركات المناهضة ضد الظلمة والمستبدّين أخذت فكرتها من هذا المبدأ أي العقيدة المهدوية. وإن كان البعض قد فهمها بصورة غير صحيحة، لكن يعبّر عنها المفكر هاندي كربن بغذاء روحي جديد ومنشأ لطاقة معنوية تبعث الإنسان نحو الجدّ والتكامل[1].

١) العلامة الطباطبائي، الشيعة في الإسلام ص ٨٩ – ٩٠. (مجموعة المحاورات مع البروفسور هاندي كربن).

٣- التناسق والإنسجام مع الفكر الإسلامي

تنسجم الرؤية الشيعية حول مستقبل العالم انسجاماً تاماً مع البناء الأساسي للإسلام. فإذا كانت الفكرة المهدوية أطروحة الشيعة لمستقبل البشر فلابدّ للتشيع الذي هو الإسلام الأصيل أن يمتلك تلك الطاقات الداخليّة الفعالة كي تؤهّله أن يكون ديناً عالمياً شاملاً. الإسلام عقيدة عالمية لا يختص بفئة دون أخرى ولا ينحصر في فترة زمانية معينة ولا يتحدّد في مكان خاص ولا يتوقّف بظروف بيئيّة أو إجتماعية خاصّة بل يتساير الإسلام مع كلّ الأزمنة والأمكنة ويلبّي طلبات الإنسان في كل الأحوال والظروف. وبالطبع إذا كان المذهب الشيعي مذهبا قوميا أو عربيا أو إقليميا ومن هذا القبيل لم يكن يستطيع أن يتماشى وينسجم مع المهدوية. والحاصل أن الرؤية الشيعية تجاه مستقبل العالم تتناسب مع عالمية الإسلام وتنسجم انسجاماً تاماً وإلا فتكون العقيدة الشيعيّة عقيدة غير متكاملة.

٤- الإنسجام مع فطرة الإنسان:

ما تقوله الشيعة عن مستقبل البشر ليس إلا ما تطالب به الفطرة الإنسانية. فإن أفراد البشر أيّاً كانوا وفي أي بقعة أو زمان فهم في الخلق سواء أي من ناحية البناء الأساسي للإنسان، فللنّوع الإنساني مطلّبات وحاجات ماديّة ومعنوية متشابهة وهذه الإحتياجات المتشابهة هي الفطرة. ألا وإن النظرية الشيعية قد بُنيَت على هذا الأساس ولذا تتلقّى بالقبول من

الجميع إذ أنها تتوافق مع طبيعة الخلق وقوانين الحياة وكلّ من يؤمن بهذه السنن والقوانين فقد آمن بالإسلام في واقع الأمر[1].

٥- عدم قبول النقض

ما استطاعت أيّ نظريّة في هذا المجال نقض النظرية المهدوية التي تطرحها الشيعة. ولهذه النظريّة تلك القابلية المثاليّة في الوقوف أمام كل الأفكار المناقضة والتصدّي لكل الشبهات الواردة من مختلف الإتجاهات مع ما يرى الإنسان على مرّ التاريخ من تغييرات اجتماعية أو تطوّرات علميّة.

٦- الشفّافية:

كلّما اتّصفت نظريّة ما بالوضوح في الجزئيّات وخلت من الإبهام فتحظى بمكانة علميّة أعلى. أمّا النظريّة الشيعية فهي ذات الشأن الأرفع إذا قيّمناها بهذا المنظار. فالتشيع يرسم جزئيات هذه النظريّة مستنداً إلى حوالي ستة آلاف حديث كان رواتها في كثير من الأحيان أهل السنة، فلم يترك التشيع نقطة مبهمة. وبالطبع هناك روايات رمزيّة يُصعب فهمها لكن ليس هذا بالمقدار الذي يسبّب نقضاً أو ضعفاً في النظريّة، فالشيعة استطاعت أن تجيب على كلّ الشبهات على هذه النظرية كما ردّت في السابق عقائد الكيسانيّة، الناووسيّة والواقفية بالأدلة والبرهان[2].

---

١) المصدر ذاته، ص ٩٤ – ١٠٣.

٢) تختلف هذه الفرق عن الشيعة حيث يعتقدون أن المهدي الموعود(ع) هو غير ما تعتقد به الشيعة من جهة شخصيته وهويته.

والكثير من النظريات الموجودة حول مستقبل العالم تكلّمت عن مجتمع مثالي ومدينة فاضلة في نهاية التاريخ وتركت أموراً كثيرة تختص بجوانب الأمر وسكتت عنها كنوع الحكومة والنظام القانوني والأصول القضائية وتعريف الحريّات والأسس الأخلاقية والثقافيّة والدينيّة و.... وإذا بالتشيع يقف موقفاً مغايراً تماماً، فتجيب النظريّة الشيعية عن كل علامات الإستفاهم بأجوبة واضحة صريحة .

٧- الحيويّة:

إحدى أهمّ مميّزات النظرية الشيعيّة حول المستقبل أن المنجي الموعود حيٌّ موجود خلافاً لباقي الحضارات الأخرى كالبوذية والهندية والزرتشتيّة واليهودية والمدارس العلمانية والإلحادية. المنجي في هذه الحضارات موجود ذهني واعتقادي لكنّه ليس عينياً أي ليس حياً وماله أيّ مشكلٍ من أشكال الظهور والتجلّي. أما في النظرية الشيعية وإن كان صاحب العصر غائب عن الأعين لكنه له حضور فعّال في حياة البشرية فهو حيٌّ يؤدّي دوره في مختلف ابعاد الحياة الإجتماعية السياسية، الثقافية والإقتصادية وحتى العسكرية[1].

المهدي الموعود واسطة للفيض الإلهي وهذه ميزة عالية ترفع مستوى النظرية الشيعية فوق كل النظريات حيث لم تنقطع علاقة الفيض والهداية الإلهية بين الخالق والناس بعد ختم النبوّة وانتهائها فالفيض والهداية جاريان ومستمرّان بواسطة صاحب الأمر(ع). النظرية الشيعية ايديولوجيا

١) انظر: دكتور حسن بلخاري، سينماي هاليوود، مصدر اينترنتي www.imammahdi.net .

منظمّة بأبعاد واضحة منسجمة ومحكمة ومتناسقة في كلّ أجزائها وعناصرها وبهذه المميّزات فهي النظرية المتفوقة في باب مستقبل العالم. تنبني نظرية التشيع على دائرة واسعة من الروايات والآيات القرآنية تعترف المجامع العلمية الإسلامية بصحّة معظمها.

ولم توجد إلى الآن أيّ نظرية منافسة لنظرية الشيعة تستطيع أن تجعلها في أزمة أو تضعها في الهامش أو تثبت بطلانها. أظهرت هذه النظرية فاعليّتها الإستثنائية في الوقوف أمام الظلم وإحياء الدين وإسناد الحركات التحريرية وتتكلّم بقاطعيّة واطمئنان عن مستقبل إنساني مُشرق وجميل.

المهدي المنتظر والربيع العربي

المفكر الدكتور أحمد راسم النفيس – جمهورية مصر العربية

الباحث في سطور

الأستاذ الدكتور أحمد راسم النفيس طبيب مصري وأستاذ جامعي وناشط إسلامي، ولد في الثاني من شهر آب عام ١٩٥٢ م في المنصورة بمصر، وقد كتب عدداً من الكتب تصل إلى ٣٠ كتاب تقريباً، والنفيس حاصل على بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٧٧ وماجستير طب الباطني لعام ١٩٨٣ ودكتوراه طب الباطني العام ١٩٩٢ ، وهو حالياً أستاذ طب الباطن العام في كلية الطب بجامعة المنصورة في مصر. كان أبوه من رجال التعليم، وأما جده فكان عالماً من علماء الأزهر الشريف يقوم بالخطابة في مسجد القرية، وكان له "منتدى" يجتمع فيه المثقفون من أبناء هذه القرية، يتعلمون على يديه العلوم الدينية والفقهية والأدبية.

له عدد من الكتب منها: الطريق إلى مذهب أهل البيت، على خطى الحسين, بيت العنكبوت, الشيعة والثورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول تعالى:(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) يونس ٣٩.

نفهم أن يقف الغرب - خاصة جناحه البروتستانتي المتصهين - موقف العداء من الإسلام عامة ومن المهدي المنتظر خاصة إلا أننا لا نفهم ولا نرى مبررا منطقيا لاعتماد ما يسمى بالتيار السلفي الوهابي ذي الموقف العدائي من المهدوية.

ليت الأمر اقتصر على الخلاف النظري والفكري، فها نحن نرى بأم أعيننا أن هذا التيار أصبح الآن أداة أساسية في الحروب التي يشنها الغرب المتصهين على الحراك المهدوي في المنطقة وأنه يقدم تضحيات ضخمة وهائلة من دماء المنتمين إليه دون أن يرف له جفن أو تهتز له شعرة وأن هذا التيار يدور في فلك الخطط السياسية للغرب ويسعى لتحقيق أهدافه بل لقد وصل الأمر لحد أن هذا التيار أصبح بديلا يقاتل نيابة عنهم ويغنيهم عن إرسال جنودهم لساحات المعارك ليبقى لهم القسط الأكبر من الغنم بتكاليف الحد الأدنى: إرسال الأسلحة ووسائل الاتصال والجهد الاستخباري وهي أشياء يقومون بها أصلا، حاربوا أم لم يحاربوا!!.

الآفة الكبرى التي ابتلي بها عالمنا الإسلامي تتلخص في أنصاف المثقفين المفتونين بمعارفهم المبتورة والمبتسرة والذين يرددون شعارات لا يعرفون مضمونها بدقة ويعيشون في مناطق لا يريدون ولا يرغبون في مغادرتها

ويكررون ما ورد عن أسلافهم دون تدبر أو تحقيق ومن بين هذه الشعارات، شعار العلمانية أو فصل السياسة عن الدين رغم أن واقع الغرب الذين يرغبون في محاكاته والنسج على منواله أبعد ما يكون عن هذا الفصل المزعوم بين السياسة والدين!!.

هل حقا يفصل الغرب بين الدين والسياسة كما يتوهم البسطاء والسذج أم أن هذا الغرب يتصرف على الساحة الدولية انطلاقا من معتقداته الدينية ومن بينها التمهيد للألفية الثانية للمسيح فضلا عن مصالحه الدنيوية المادية أي أن دينهم وتصوراتهم ومعتقداتهم هي عين سياستهم كما أن هذا لا يتناقض مع رعايتهم لمصالحهم ودولارهم ونفطهم.

لا يلزم أن يجلس البابا على عرش أمريكا البروتستانتية المعادية من الأساس للبابوية كي يقال أن الغرب يدمج الدين في السياسة لأن العبرة بالأفعال لا بالصور والأشكال كما يتوهم بعض السذج المعوَقين والمعوِقين لأي نهضة فكرية وثقافية حقيقية يمكن لها أن تنتشل عالمنا الإسلامي من حفرته التي تزداد عمقا يوما بعد يوم.

ليس هناك عالم تحركه المصالح وحسب بعيدا عن العوامل العقائدية والنفسية ولا يعني هذا بالضرورة أننا نرى الغرب بأسره عدوا كما أن هذا لا يعني عدم وجود تباين في الرؤى والأفكار بين أركان الدولة الواحدة ولا بين الدول المختلفة أو حتى بين الشعوب والنخب السياسية الحاكمة التي تتصرف وتفكر بطريقة تختلف عن الأسلوب البسيط الذي تفكر وتتصرف به الشعوب.

العالم الإسلامي قدم خلال أغلب فترات التاريخ من خلال قياداته الفاشلة أخلاقيا وفكريا، النموذج الأفشل لدمج ما يراه دينا بما يتوهمه

سياسة وهو من خلال مهاويس الجماعات الإسلامية يهتم بعلامات وشعارات التدين بعيدا عن الاهتمام بحقيقة الدين ومضامينه الأخلاقية الراسخة حيث كان يتورط دوما في سياسات فاشلة ويتنقل بين مشاريع(جهادية) أكثر خيبة وفشلا.

نحن الآن في مواجهة مشروع غربي عدواني يبدو أكثر رقة ونعومة من مشاريع الغزو والاحتلال المباشر التي نفذها الغرب في القرون السابقة ولكنها أكثر خبثا ودهاء واستعصاء على الفهم من الطبقة السياسية الحاكمة، أما الطبقة المثقفة التي يفترض أن تتحمل مسؤولية تشكيل الوعي العام للجماهير فهي تتخبط ولا تدري من أين أو إلى أين؟!.

على مدى تلك القرون لم يحاول أغلب هؤلاء المثقفين وأصحاب الرأي التصدي لهذه المهمة أو أن يقدم قراءة لواقع الأمة التي توالت عليها المصائب والنكبات ومن ثم تلمس طرق الخروج من هذا النفق المظلم الذي طال وقوفنا فيه دون أن نرى بصيص ضوء أو نرى نهاية وشيكة لهذه العتمة الدامسة.

الغرب يتلاعب بنا تلاعبه بالكرة ونحن منقسمون تائهون حائرون لا ندري من أين أو إلى أين؟!.

وقع أغلب المثقفين في الفخ عندما رفعوا شعار(فصل الدين عن الدولة) أو(لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين) ومن ثم قدموا للجماعاتيين رافعي شعار(الإسلام هو الحل) خدمة مجانية كبرى عندما أظهروا أنفسهم كدعاة لتنحية الدين في حين أن رافعي شعار(الإسلام هو الحل) لا يعرفون شيئا عن الدين اللهم بعض الصور والأشكال التي لا يمت أغلبها للدين بسبب أو نسب!!.

متى كان الدين لحية وجلبابا وبعض روايات يتلقطها هؤلاء من هنا وهناك وأين هي المفاهيم الأساسية للدين كالحق والعدل التي جاء بها الأنبياء وضحى من أجلها الأئمة والمصلحون على مدى التاريخ.

الدمج بين التدين الزائف والدولة القائمة على البغي والظلم والتسلط شكل خطا ثابتا في تاريخنا المسمى بالإسلامي ضمن تحالف بين سلطة متجبرة فاسدة وحفنة من المعممين الفاسدين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم حيث باع هؤلاء(الشيوخ) ضمائرهم لمن منحهم المال على سبيل الرشوة وبالتالي فإن مطالبة هؤلاء بالانفصال الطوعي لا يختلف عن مطالبة اللصوص بالتنازل عن سر قوتهم وإلقاء سلاحهم الذي طالما استخدموه في السلب والنهب والبحث عن مصدر للعيش الشريف!!.

لنأخذ نموذجا على هذا التحالف الخبيث بين مرتزقة الدين وبلطجية السياسة الذي يأمل دعاة الفصل بين هذا وذاك في إقناعهما بالانفصال(بالحسنى).

في أكتوبر من العام ٢٠١٠ قررت حكومة مبارك إيقاف بث الفضائيات(الدينية) لأسباب لا يعلمها إلا الله!!، إذ لا ضرورة لإرهاق العقل في تخمينها!!.

اختلف لصوص الدين مع لصوص الدنيا... لا على الدين بل على ثمالة من كأس الدنيا الدنية....

خرج لصوص الدين مذعورين من جحورهم، فقطع الأعناق ولا قطع الأرزاق....

توالت الاعترافات الفاضحة.

صرح الأخ حازم صلاح أبو اسماعيل بتاريخ ٢٢-١٠-٢٠١٠ بما نصه(كانت القناة تتبع تعليمات الأمن حتى الكلام في الشيعة فتمت مهاجمة الشيعة في توقيت محدد من قبل الأمن ثم تمت تهدئة الأوضاع مع ملامح التقارب أو التعامل مع إيران)[١].

أما الإخواني صفوت حجازي أمين أمناء المعبد فقال بذات العدد(قناة الناس تخضع لرقابة أمنية من جهاز أمن الدولة في مصر ولا يظهر شيخ من الشيوخ على القناة.. إلا بموافقة صريحة أو بموافقة سكوتية من الأمن)[٢].

التحالف القائم الآن بين المؤسسة الوهابية(الدينية) والدولة(العلمانية) في تركيا هو أوضح دليل على أن ما يروج له من دعوة للفصل بين الدين والسياسة في عالمنا المسمى بالإسلامي لا تعدو كونها خرافة سمجة أو خدعة الصبي عن ثدي أمه!!.

الخدعة الأخرى التي سقط فيها بعض(المهدويين) عن طيب خاطر ورضا نفس هي الترويج لما يسمى بالصحوة الإسلامية التي جمعت واجتمع تحت رايتها الوهابي الإخواني الذي يؤمن بإمامة حسن البنا أو يؤمن بأن محمد بن عبد الوهاب هو مجدد التوحيد الإسلامي الذي تلاشى واندثر في عصور الانحطاط، كما يزعمون والشيعي المهدوي الذي يؤمن باستحالة أن(تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ)، ومن ثم فالتناقض بين الفريقين تناقض مطلق إذ لا يمكن الجمع بين الشرق والغرب في موضع واحد.

مصطلح الصحوة الإسلامية

---

١) http://www.soutelomma.org/printable.aspx?NID=٧٠٥٠

٢) المصدر ذاته.

في كتاب(حاضر العالم الإسلامي) الصادر أوائل القرن العشرين وضمن هوامشه التي تجاوزت الكتاب الأصلي يقول الأمير شكيب أرسلان(صاحب الحواشي):

من شأننا تتبع الأدوار المختلفة التي اجتازتها(الجامعة الإسلامية) الحديثة مبتدئين بالدور الأول الذي ظهرت فيه للعالم ظهورا بينا وهو دور الدعوة الوهابية حيث أنشأ ابن عبد الوهاب حكومته على أساس الشورى ولما استولى سعود على الأماكن المقدسة في الحجاز تصور أنها الخطوة الأولى في سبيل فتح العالم الإسلامي قاطبة فتحا إصلاحيا دينيا تتلوه وحدة سياسية عامة بين جميع ممالك الإسلام ولما سقطت الوهابية دون مبتغاها العظيم أخذ الاضطراب السياسي على أثر ذلك يشتد في العالم الإسلامي.

على مثل هذه الأسس بنى السلطان عبد الحميد الذي ارتقى العرش سنة ١٨٧٦م، مشروع الجامعة الإسلامية فقد اختط الخطط الكبرى لتحقيق مشروعاته العظمى حيث ألغى مجلس النواب وجعل نفسه السلطان المطلق لا تعلو يده يد له الأمر والنهي وحده ولما استوثق له الأمر نحى بسياسته منحى الجامعة الإسلامية فعقد عزمه على التذرع بالخلافة لبلوغ أغراض سياسية عظيمة فأعلن للملأ أنه فوق كونه سلطانا للدولة العثمانية ورئيسها السياسي الوحيد فهو الخليفة الديني لجميع المسلمين وأخذ يستصرخ الأمم الإسلامية في شتى بقاع الأرض لتمد يد العون إليه وكان منذ عهد بعيد يدبر أمور نشر الدعوة للجامعة الإسلامية بوسائل خفية هائلة فغدت القسطنطينية مكة الثانية يلوذ بها جميع ذادة الإسلام المشتهرين بأعمال المقاومة للدول الغربية مثل جمال الدين الأفغاني وأقرانه ومنها صارت توفد الوفود

وترسل الرسائل لجميع الأقطار الإسلامية حاملة رسالة الخليفة وهي الأمل المحقق في النجاة من خطر حكم الفرنجة الكافرين.

المسلمون اليوم هم في دور النهضة والانتقال والتجدد يستردون مجدهم الإسلامي الفائت ويستعيدون عزهم التليد حيث قال السير تيودور موريسون(ليس من مسلم يعتقد أن الحضارة الإسلامية فانية أو غير متجددة مترقية إنما يعتقد أن قد عرتها قهقرى قصيرة فحسب، فقصر المسلمون أمرهم على التطوح في الإشادة بمجد الجدود وتعصبوا في ذلك وغالوا غلوا شديدا، يعتقد المسلمون اليوم أن العالم الإسلامي سائر في طريق استئناف الارتقاء يأخذ عن الغرب ما يزيد في استحثاثه ويبعث فيه عزما وإقداما ونشاطا).انتهى النقل

كتب هذا الكلام قبل قرن من الزمان حيث يبدو واضحا أن مصطلح الصحوة الإسلامية ليس جديدا وأنه استخدم منذ نشأته لوصف المشروع الوهابي، ثم استعاره السلطان العثماني المقبور عبد الحميد في محاولة لتوظيف العصبية الدينية لإنقاذ إمبراطوريته التي كان نجمها يوشك على الأفول النهائي.

الأمر ذاته ينطبق على المرحلة الراهنة التي يعيشها العالم الإسلامي حيث نجحت القوى الإمبريالية في توظيف(الصحوة الوهابية) ليس من أجل إعادة مجد الأمة أو استعادة وحدتها بل في تمزيق ما تبقى من شملها ووضعها في معسكرين متقابلين هذه المرة على خلفية مذهبية(الهلال الشيعي في مواجهة المثلث السني).

(الصحوة الإسلامية)، مصطلح غامض، حمال أوجه، استخدم في الأساس لوصف الحركة الوهابية التي حاولت اجتياح العالم الإسلامي

عسكريا منذ القرن الثامن عشر وبلغت ذروتها مع تأسيس الدولة السعودية بداية القرن العشرين، برعاية بريطانية بينما أراد البعض الآخر أن يجعل منها عنوانا يجري تجميع التيارات(الإسلامية) سواء كانت شيعية مثل(حزب الله) في لبنان أو وهابية مثل جماعة الإخوان، تحت لوائه والنتيجة التي أسفر عنها مشروع(الجمع المستحيل) واضحة لكل من يتابع الحالة السياسية المتدهورة للعالم العربي والإسلامي.

الذين يرون أن الصحوة الإسلامية هي الوهابية عقدوا عزمهم على بلوغ غايتهم، عالم إسلامي بلا شيعة عبر شن حملات التكفير والذبح الجماعي التي لم تترك مكانا في العالم الإسلامي دون أن تصل إليه بينما بقي الفريق الشيعي على عهده ووعده محافظا على بوصلته موجها سلاحه لأعداء الأمة الحقيقين وهم الصهاينة الغاصبين.

ولأن العارف لا يعرف -ونحن لا نشك ولا نشكك في معرفة من تبنى هذا المشروع- بل يُنبه!، فالواجب يحتم علينا أن نذكر هؤلاء السادة المحترمين أن هذا المشروع لم يزد عن كونه مقامرة بالغة الخطورة ولا جدوى حقيقية من ورائها.

مصطلح الربيع العربي

رفع مصطلح الصحوة الإسلامية مقابل مصطلح الربيع العربي.

نشأ مصطلح الصحوة الإسلامية داخل العالم الإسلامي أما مصطلح الربيع العربي فهو مصطلح غربي بامتياز جرى استخدامه أولا لوصف الحراك الشعبي المناهض للاتحاد السوفييتي السابق ومن ضمنه(ربيع براغ).

الربيع العربي إذا هو توصيف غربي للحراك الشعبي العربي الذي جرى توظيفه كغطاء لخداع الجماهير أو خطة هجوم وهمية في حين كان الهجوم الأصلي الذي رعاه الغرب وهابيا قاعديا تكفيريا وهو ما تجلى في الحالة السورية والمصرية والليبية والتونسية.

أما الصحوة الإسلامية فمصطلح يهدف لرسم خريطة طريق إسلامية المبدأ والمآلات مغايرة للربيع الآتي من الغرب!!.

أما الحقيقة فتقول: لا ربيع ولا صحوة ولا حتى أمر بين الأمرين بل نحن في أمر مريج و(قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ❖ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ)، الذاريات ٨،٩.

الحقيقة تقول أن شعار الربيع العربي لم يكن سوى تضليل إعلامي لمنح الحراك الوهابي الفرصة للاستحواذ على السلطة وتنفيذ الشق الأهم من المؤامرة وهي تطهير المجال الاستراتيجي المحيط بالكيان الصهيوني من الشيعة واستنزافهم عسكريا باعتبارهم رأس الحربة في مواجهة هذا الكيان.

ليس هناك دليل على أن أمتنا الإسلامية قد درست واقعها وأدركت أخطاءها واستخلصت العبر من تاريخها وانتبهت لما يتعين إصلاحه.

الذين راهنوا على جمع الأضداد في بوتقة(الصحوة) لم يفسروا لنا كيف يمكن تحويل الفكر الخوارجي إلى فكر إسلامي يؤمن بقيمة الإنسان ويحترم كرامته(ولقد كرمنا بني آدم)!!.

الذين غضبوا من العبد لله لرفضه مبايعة جماعة الإخوان وإمامهم المزيف جهلوا أو تجاهلوا أن ذات الجماعة الإرهابية افتتحت موسم الغدر والقتل بشخصي المتواضع يوم الجمعة ٩-٩-٢٠١١ وليس بجريمة اغتيال الشيخ حسن شحاتة والتمثيل بجثته يوم الأحد ٢٣-٦-٢٠١٣ كما يتوهم البعض.

الذين يتباكون الآن ويندددون بمؤتمر جاكرتا الداعي لمحاربة التشيع وملاحقة الشيعة في كل مكان، تجاهلوا أن جماعة الإرهاب، عفوا أعني جماعة الإخوان كانت تُوكل عقد هذه المؤتمرات في كافة أرجاء مصر لحلفائها السلفيين تحت عنوان(الشيعة هم العدو).

فلماذا سكت من سكت على هذه المؤتمرات ولماذا تكلم من تكلم على مؤتمر واحد؟!.

يمكننا القول أن الغرب عندما وصف الأحداث التي عاشتها منطقتنا بالربيع العربي كان متسقا مع أهدافه في إسقاط النظم العربية المتكلسة التي باتت تشكل عبئا ثقيلا عليه وعلى سياساته في المنطقة حيث ترافق هذا مع الدفع بقطاع عريض من الشباب الذي تربى في أجواء(السلام العربي الإسرائيلي) نحو الواجهة ولو مرحليا، في حين أن الذين راهنوا على جمع المتناقضات تحت راية الصحوة الإسلامية كانوا يحاولون إنقاذ ما يمكن إنقاذه كيفما اتفق!!.

القول بأن المهدوية والمهدي الآتي لا يمكن لها أن تنهض إلا على أكتاف المؤمنين بالإمامة والمخلصين لها والمترقبين دعوة إمام الحق هو مبدأ حاكم على أي تصور سياسي عقائدي يرصد الواقع ويفتح طريق المستقبل أمام المؤمنين بولاية أهل البيت عليهم السلام.

إنها بديهية جرى تجاهلها والقفز عليها من أجل تحقيق هدف مستحيل، لو تحقق سيزيدنا بعدا عن هدفنا الأصيل وهو إقامة دولة العدل الإلهي تحت قيادة المهدي المنتظر، عجل الله فرجه وجعلنا من أتباعه وجنده والمستشهدين بين يديه.

خلاصة أولية

يعيش أغلب المسلمين حالة من الحيرة بين الاتجاهات المختلفة، فمنهم من يصدق حكاية الفصل بين الدين والدولة ودافعه لهذا التوجه هو فقر وتواضع أداء(الإسلاميين) وتخبطهم، ومنهم من يرى أن الحل يكمن في تلك التي يسمونها بالصحوة الإسلامية رغم التباعد الهائل بين من يرى أن الصحوة هي الوهابية وبين من يؤمن ويجزم بحتمية الالتزام بمبدأ ولاية أهل البيت وهؤلاء وحدهم هم المعدون والمنتظرون لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

الربيع العربي كغطاء للقضاء على الشيعة

الجماهير التي خرجت إلى الشوارع نهاية عام ٢٠١٠ في تونس وبداية ٢٠١١ في مصر لم تخرج استجابة لنداء الإدارة الأمركية أو لتنقلب على نظم تتحلى بالصدق والنزاهة والعدالة بل على نظم بلغت حدودا غير مسبوقة في الظلم والفساد والإجرام والتماهي مع رغبات الاستكبار العالمي وقاعدته المتقدمة في المنطقة إسرائيل.

عندما خرجت الجماهير غير المنظمة لم تكن تعرف ما هي الخطوة التالية ومن الطبيعي أن تستثمر القوى سابقة التنظيم والإعداد والتجهيز هذه الفرصة لصالحها كما حدث في مصر وليبيا ثم سوريا بعد ذلك.

الإعداد لاستثمار هذا اليوم لم يكن يحتاج لعبقرية ولا لتنبؤات نوستر آداموس لأن الغضبة الجماهيرية كانت آتية حتما والحمير وحدهم ونعني الطبقة الحاكمة في عالمنا الإسلامي هي التي تجاهلت هذه الحتمية واعتبرت أن بقاء الحال هو أمر مضمون ومؤكد.

أخرجت الإدارة الأمريكية وحلفاؤها الفرنسيون وأزلامهم الأتراك والسعوديون أوراقها وتحديدا رجالات الجماعات الوهابية التكفيرية الذين جرى إعدادهم وتسمينهم ليوم(الذبح الأعظم) وشحذت سلاحها وأشعلت المعركة الكبرى في بلاد الشام.

انطلقت عمليات الذبح والقتل في سوريا بعد سنين سبقت من ذات الممارسات في العراق في مواصلة لبرنامج القضاء على الشيعة في المنطقة وربما في العالم بأسره في مرحلة لاحقة.

لا نؤمن بمنطق الصدف التي تحرك هذا النوع من الأحداث، بل نعتقد جازمين بوجود تخطيط محكم جرى الإعداد له طويلا مقابل حالة الدعة والغفلة التي أدمنها من يعتقدون أنهم المهدويون فكانوا كمن وصفهم الإمام علي بن أبي طالب ع(أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَ التَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ)!!.

في خطابه الذي ألقاه بمناسبة يوم الجريح بتاريخ ١٤ يونيو ٢٠١٣ وضع السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله النقاط على الحروف قائلا: يوجد هناك مشهد في سورية يوجد عشرات الآلاف ـ يمكن أن يصلوا إلى ١٠٠ ألف أو أكثر ـ من الذين جاؤوا أو جيء بهم من كل أنحاء العالم، وهناك الآن من يريد أن يقنعنا انه يوجد دول عربية ودول في العالم الإسلامي ولا يوجد فيها انتخابات ولا يوجد فيها ديمقراطية ولا يوجد فيها دستور أصلاً، ولا عندها مؤسسات حكم، تقوم بإرسال أبناء بلدها وتعطيهم الأموال وتقدم لهم التسهيلات والضمانات إلى سورية من أجل الانتخابات الديمقراطية والإصلاح، حسناً، نظرنا نحن إلى الموضوع ووجدنا أنه وبعد مضي ما يقارب العامين أو ما يزيد على العامين يوجد أناس

مصرون ومكملون في هذه المعركة حتى لو أدى ذلك لتدمير سورية وذبح الشعب السوري، المهم أن يسقط هذا النظام وأن يتغير موقع سورية السياسي والإقليمي، والنظام المراد له أن يأتي ليس نظاماً سياسياً بل البديل هو الفوضى وحكم هذه الجماعات التي تنحر وتذبح وتقتل وو الخ.... حسنا، أمام هذا الواقع هناك حرب كونية .

أنا في ٢٥ أيار قلت بوضوح: نحن ذاهبون إلى مكان نعرف كل تبعاته ومستعدون أن نتحمل كل تبعاته. يعني أريد توضيح هذه النقطة قليلاً: نحن نواجه مشروعاً آتياً ليهدد المنطقة ومنها لبنان والعيش بلبنان والناس بلبنان، كل الناس في لبنان، اذهبوا واسألوا في سوريا، اسألوا السنة الذين ليس معهم، اسألوا المسيحيين، اسألوا الدروز والشيعة والعلوية والاسماعيلية والأباضية والزيدية، سلوهم كلهم، هل لهم مكان في مستقبل سوريا مع فتاوى التكفير وممارسات القتل الموجودة وبدأت من السنة الذين ليس معهم، اسألوا سماحة الشيخ البوطي والمصلين في مسجد الايمان، اسألوا العلماء السوريين الذين قتلوا بسبب موقفهم السياسي أو بسبب عدم تأييدهم الجماعات المسلحة، عندما تريد أن تواجه هذا المشروع تقدم تضحيات لمواجهة هذا المشروع وإسقاط هذا المشروع، سواءً كانت هذه التضحيات شهداء أو جرحى أو صواريخ سقطت على رؤوسنا بالبقاع أو بالضاحية أو قتل منا أناس مظلومون أو بسبب موقفنا وموقف المواجهة ظُلم ناس في هذه الدولة الخليجية أو تلك الدولة العربية. انتهى النقل.

أنا اقول لكم إن إسقاط هذا المشروع الخطير جداً جداً على أوطاننا وعلى مقدساتنا وعلى شعوبنا هو أضخم بكثير من أي تضحيات يمكن أن تقدم. فيجب أن نتحمل هذه التضحيات ونتحمل هذه التبعات، واذا ظن

أحد أن وضعنا على لوائح الإرهاب وأن تهديدنا باللبنانيين وأن الاعتداء على أي شكل من أشكال الاعتداء في الداخل والخارج يمكن أن يغير من موقفنا هو مشتبه، وأنا اقول لكم مثلما حكيت عن الشتم والسب، فهو يزيدنا قناعة بأن موقفنا صح، مسارنا صح، رؤيتنا صح، موقعنا صح، ويستحق التضحية.

إذا لقد لخص سماحة السيد/ حسن نصر الله الرؤية التي طرحناها من موقع المسؤول العارف والقادر على البوح بما تتحفظ عن ذكره وسائلنا الإعلامية التابعة لجبهة المقاومة المستهدفة بهذا المشروع الجهنمي صاحبة المصيبة والأولى بالبكاء عليها وهي في ذات الوقت طليعة الممهدين لصاحب الأمر والزمان أرواحنا لمقدمه الفداء.

كنا نتمنى أيضا على المهمومين بالتمهيد للظهور المهدوي أن يقرنوا هذا الجهاد والتضحيات الغالية التي قدمها هؤلاء الفرسان ببذل كل ما يمكنهم من جهد لتوعية المسلمين المخدوعين بالمشروع السفياني الصهيو وهابي وتعريفهم بخطورة وضلال الوهابية وحيلها القذرة المنحطة التي انطلت على آلاف الشباب فصدقوا أن الأمر يتعلق بدعوة لإعادة التوحيد الصحيح كما يزعم ويدعي هؤلاء القتلة المجرمون بدلا من تركهم فريسة للتضليل.

الربيع العربي في نسخته الغربية هو مشروع للقضاء على الشيعة وإعادة رسم خريطة المنطقة بصورة تضمن أمن إسرائيل حتى قيام الساعة من خلال التحالف بين الصهيونية وتوأمها الوهابي الذي أريد له أن يشكل حزاما أمنيا يحيط بإسرائيل وضمن أمنها.

الربيع العربي في نسخته الغربية مشروع يتكون من طبقتين، طبقة خارجية ليبرالية متأمركة تدعي الليبرالية وليس لها من قيم الحرية سوى

حرية الصهاينة المطلقة في قمع العرب والمسلمين، وأخرى داخلية وهابية إرهابية قاعدية تشكل الحشوة الناسفة والمحتوى الأصلي الحقيقي الذي سعى الغرب لفرضه علينا.

لم يكن غريبا ولا مدعاة للدهشة اللهم إلا عند البسطاء الذين يتعاطون مع الأشكال دون انتباه للمضامين أن تقف الحركات التي رعتها الخارجية الأمريكية في مصر والتي تتحدث عن الليبرالية وتمارس سلوكا أخلاقيا انفتاحيا في موقع الدفاع عن جماعة الإخوان وأن تساندها مساندة مطلقة في رحلة صعودها نحو السلطة أو تسعى جاهدة للدفاع عنها ومنع سقوطها!!.

الحزام الأمني الذي خطط دهاقنة الغرب لإقامته ضمانا لأمن إسرائيل لم يكن هذه المرة حزاما محليا مثل حزام أنطوان لحد بل حزاما استراتيجيا يتكون من تحالف وهابي واسع جرى تهيئته للقيام بهذه المهمة طيلة العقود الماضية وربما(على الأرجح) طيلة القرون الماضية مذ شق المشروع الوهابي طريقه إلى أرض الواقع.

وباستثناء الملك الأردني عبد الله فالقوى التي ملأت الدنيا ضجيجا بسبب ما سمي(بالهلال الشيعي) لزمت الصمت تجاه مشروع(الهلال السني) الذي لم يكن يعني تسليم السلطة لمسلمين من(أهل السنة) كون هذا حقيقة واقعة، بل تسليم السلطة لجماعات الإرهاب الوهابي الإخواني والقاعدي كي يقوموا بمحاربة الشيعة خاصة المتواجدين منهم في محيط الكيان الصهيوني.

حرب يمكن لها أن تستمر ألف عام امتدادا للخلاف المذهبي الذي استمر ١٤٠٠ عام حتى الآن تصبح فيها إسرائيل ليس فقط كيانا يبحث عن

أمنه بل قوة كبرى مهيمنة تغير وجه العالم لصالحها، وليس فقط وجه المنطقة.

وحدهم السذج والبلهاء هم الذين سقطوا في هذه الحفرة في حين تنبه ملك الأردن لخطورة هذا الاستدراج المميت، ليس حبا ولا رحمة بالشيعة بل لإدراكه لحقيقة هذه الحفرة من النار المموهة بالحلوى والمن والسلوى.

في ديسمبر ٢٠١٢ أعلن الملك الأردني عن رفضه البات للتورط في أي نزاع سني شيعي مبينا أن موقفه السلبي من "الهلال السني" يوضح أن تعرّضه سابقاً، لما سمّاه "الهلال الشيعي"، لم يكن عدائياً وإنما هو دليل على رفضه للمحاور المذهبية جميعاً[1].

التلكؤ الأردني في دعم مشروع(الهلال السني) يأتي أيضا من إدراك الملك الأردني سليل الأسرة الهاشمية التي طردها الوهابيون من الحجاز والذي يعرف جيدا أن اكتمال الطوق الوهابي حول إسرائيل يعني نهاية عرشه حيث الوهابية من الشمال والجنوب!!.

بعد أن سقط الحكم الإخواني في مصر بداية يوليو ٢٠١٣ بدا واضحا أن عقد(الهلال الوهابي الإخواني) وليس السني بدأ في الانفراط، كتب اللواء المصري المتقاعد محمد الغباشي مقالا في جريدة الأهرام المصرية تحت عنوان(أمريكا تقفز من الهلال السني للمثلث الشيعي) أكد فيه على ذات المعنى قائلا:(إن ثورة٣٠ يونيو في مصر والخارجية الروسية والإيرانية نجحت في الاطاحة بالنفوذ الأمريكي الذي يودع الشرق الأوسط وأن هذا يدل على تفكك التوازنات الأمريكية القائمة على محور الهلال السني مقابل

---

١) http://www.alahednews.com.lb/essaydetails.php?eid=٦٨٦٧٥&cid=٩

محور المثلث الشيعي حيث إن هذا الاتفاق تم في اطار توتر العلاقات العربية الأمريكية مع مصر من جانب على خلفية ثورة٣٠ يونيو التي مزقت الأجندة الأمريكية في المنطقة ومع الخليج من جانب آخر على خلفية التراجع عن الضربة العسكرية علي سوريا والتسامح الأمريكي مع الموقف الإيراني الذي سبق الاتفاق)[1].

سقط المشروع الصهيو وهابي أو المشروع السفياني تحت وطأة ضربات المجاهدين المهدويين الذين نجزم أن أغلبهم كانوا يؤدون واجبهم ويضحون بأنفسهم دون أن يكون لديهم أدنى اطلاع بهذه الحقائق التي يشيب لها الولدان.

ما زال بعض الشيعة يعول على قراءته للروايات التي تبشر وتلك التي تؤشر لعلامات الظهور آملين أن(يظهر سفياني جديد) غير هذا الذي ظهر وأشبع الناس قتلا وسفكا للدماء وعاث في الأرض فسادا فأكثر فيها الفساد والخراب!!.

فات هؤلاء السادة أن(السيف أصدق أنباء من الكتب)، وأن سواعد الرجال وحدها هي من يمكنها أن تفل الحديد وهكذا تحققت النبوءة.

---

١) http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/٢٤٨١٠٢.aspx

خلاصة

لا يمكن فصل أحداث الربيع العربي التي ألهبت المنطقة خلال الأعوام الثلاثة الماضية عن المشاريع الصهيو أمريكية الساعية لوأد البيئة الحاضنة للمهدي المنتظر وإشغالها بحرب استنزاف مذهبية يمكن لها أن تستمر مئات السنين.

حاول الغرب الاستفادة من أوراقه المخزونة وتحديدا الجماعات الوهابية القاعدية في توجيه ضربة استباقية للحراك المهدوي وقواعده المنتشرة في بلاد الشام قبل أن يقوى عود هذا الحراك ويشتد وكان عليه أن يتعظ من تجربته الفاشلة في حرب يوليو ٢٠٠٦ وكانت النتيجة هي خسارته لحربه الأخيرة وتحول موازين القوى العالمية لغير صالحه وهو تحول مرشح للتسارع خلال السنوات القادمة.

وإذا كان التحالف الثلاثي الأمريكي الصهيوني الوهابي قد خسر معركة الأرض فستبقى معركة الثقافة والوعي والفكر متصلة وممتدة(وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال(٤٢).

كيف نواجه التحديات في ظلّ عقيدتنا بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)؟

سماحة العلامة المفكر الدكتور السيد فاضل الحسيني الميلاني (دام عزه)
عميد كلية الشريعة في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن
أستاذ الدراسات العليا في الكلية الإسلامية - لندن

الباحث في سطور

سماحة السيد فاضل الميلاني ينحدر من أسرتين علميتين معروفتين شغوفتين بالعلم والمعرفة. فجده لأبيه هو آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني المتوفى سنة ١٣٩٥هجرية، أما جدّه لأمه فهو آية الله السيد محمد صادق القزويني .

وهو من مواليد مدينة كربلاء لعام ١٩٤٤م. يعد من الرواد الأوائل الذين جمعوا بين الدراستين الحوزوية والأكاديمية. أكمل دراسته الحوزوية في جامعة النجف الدينية وتتلمذ في أبحاث الفقه والأصول ـ البحث الخارج على يد زعيم الحوزة العلمية آنذاك سماحة آية الله العظمى السيد الخوئي فضلا عن حضوره أبحاث جده آية الله السيد محمد هادي الميلاني وطبع انطباعاته عن تلك الأبحاث بسبع مجلدات في محاضرات في فقه الإمامية وله العديد من الكتب بثلاث لغات وهي العربية والفارسية والإنكليزية فضلا عن دراسته الأكاديمية إذ أنه نال البكلوريوس في العلوم الإسلامية واللغة العربية وبكلوريوس في الحقوق وماجيستير في الأدب العربي ودكتوراه في الفلسفة من جامعة إكسفورد وهو مقيم حالياً في المملكة المتحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف نواجه التحديات في ظل عقيدتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه؟

تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر تحديات خطيرة قلّ نظيرها، فالأمة التي أرادها الله أن تكون امة واحدة حيث قال: { وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}[1] والتي وصفها رسول الإنسانية المصطفى صلى الله عليه وآله بأن مثلها(مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) [2] تبدلت إلى وحوش كاسرة كشرت أنيابها لتنهش في جسد بعضها الآخر.

إن الرسالة التي بنيت على أساس المحبة والمودة والإخاء، والتي وصفت في أسمى سماتها بـ {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[3] وبفضل الله تعالى {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[4] تخلت عن كل الأواصر المتينة واستبدلت المحبة بالعداوة، والإخاء بالتقاتل.

في خضم هذا الصراع المقيت الذي يتمثل بالسيف تارة، وبالمدفعية أخرى، وبالمفخخات مرة، وبالفتاوى أخرى يتساءل الخيرون من أبناء هذه الأمة:

---

١) سورة المؤمنون: ٥٢.

٢) بحار الأنوار، ج ٧٤:٢٧٤، ج١:١٤٣.

٣) سورة الحجرات: ١٠.

٤) سورة الأنفال: ٦٣.

١- هل يمكن أن نؤسس لخطاب المحبة والعفو في ثقافتنا المعاصرة، بالرغم من سيطرة خطاب التفكير؟

٢- وهل يمكن أن تحل مشاكل العالم العربي والإسلامي بثقافة الكراهية؟

٣-وما هو الخطاب الذي يستطيع أن يحد من حدة وشدة خطاب الكراهية والتكفير؟

هذا الهاجس كان يقلق نبي الرحمة صلى الله عليه وآله حين خاطب الجموع في حجة الوداع بقوله:(لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض...).

محنتنا أيها الأخوة أن الأعداء يجندون طاقاتهم للبناء والرقي، ونحن نجند كل طاقات الأمة إلى الهدم والدمار!! لقد صور الشاعر هذه المأساة بقوله:

أرى ألف بان لا يقوم بهادم فكيف ببان خلفه ألف هادم؟

هذا هو نموذج من التحديات... والنموذج الآخر يتمثل في أمواج التحريف والتزوير التي تحيط بشأن الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه، فمن منكر لولادته، إلى صاحب الادعاءات الواهية حول الاتصال به، والسفارة من قبله، وحتى تمثيله المطلق!! وفي زمن الفتنة العمياء التي تلف بنا يقحم بعضهم بعض علامات الظهور لتتطابق مع الأحداث الجارية.

وناهيك عن الجهل المطبق المتفشي في أكثر شرائح الأمة حيث ينطلي عليهم الزيف في هذه الادعاءات!!

يضاف الى ما تقدم أنا بحاجة الى تطوير خطابنا للعقل الغربي، لأن صاحب المشروع الاسمى يجب أن يكون على درجة كبيرة من اليقظة

والحذر، أن يكون حاد النظرة، بعيد الأفق.. نحتاج الى ادخال اساليب عصرية في خطابنا مع الغرب كي نكون بمستوى التحدي.

إن المطلوب من الخطاب الديني هو العودة الى التوازن والواقعية والعقلانية والمرونة، وهذه جميعا ظواهر اسلامية ورد التأكيد عليها في النصوص الدينية المعتبرة، وفي اشارة الى التوازن والعقلانية نؤكد على نبذ منهج الافراط والتطرف في كل شيء فانه منهج مخرب:

١- اذا دخل العبادة حولها الى رهبانية، واعتزال الحياة، وتنصل عن المسؤوليات...

٢- واذا دخل العلم حوله الى حجاب في حين انه نور...

٣-واذا دخل الى الجهاد حوله الى تصرف عشوائي، وتهور، واستهانة بالحرمات وانتهاك للأعراض..

٤- واذا دخل الحوار حوله الى جدال ظالم وسعي للانتصار باي ثمن...

٥- واذا دخل المذهبية حولها الى طائفية تكفيرية تمزق وتبدع وتفسق لأية زلة!!

فمن يتصدى لدحر هذه الهجمات والتحديات؟

الجواب نجده عند رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال:(إن في كل خلف من أمتي عدولا من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين).

وعندما سئل صلى الله عليه وآله الى من نلجأ قال:(وإن أئمتكم قادتكم الى الله عز وجل، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم؟)[1] .

انها مسؤولية العلماء الذين يأخذون على عاتقهم مواجهة أهل البدع، وفضح المخططات التي يقوم بها الغالون والمبطلون والجاهلون - على اختلاف أدوارهم – وهنا يبرز دور المرجعية الرائدة لأتباع اهل البيت عليهم السلام التي قامت بدورها الريادي على مختلف الاصعدة من ثقافية واغاثية وسياسية وغيرها.

هويتنا في مواجهة الحضارة

لقد بالغ البعض في تقديس الحضارة الحديثة الى درجة تسميتهم لها بـ(ما بعد الحداثة)، وقد نشط هذا الاتجاه من خلال ثلاث عمليات مترابطة وهي:

١- التدمير النهائي لجميع الحضارات الاخرى، بما فيها الحضارة الاسلامية باسم النظام العالمي، في هذا المنطلق يعرف النموذج الحضاري الاسلامي على انه تجسيد لنظام العصور الوسطى، فهو – بالتالي – لم يعد صالحا للانطلاق لتحقيق أهداف الأمة، بينما يشكل النموذج الثقافي الأوربي المعاصر أرقى ما وصلته الإنسانية من تطور، وهو النموذج الذي يجب ان يعمم على العالم كله.

---

١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص٢٢١. وشرح احقاق الحق للقاضي نور الله التستري، ج١٨:٤٤٧.

لهذا فان التغريب يجد نفسه مضطرا للإقرار بأعمال الغزو والقهر والقمع، ومن المؤسف ان بعض الجهلة الذين يزعمون الدعوة الى السلفية يساعدون على هذا التصوير الحالك.

لقد اكتفوا من الاسلام باللحى الطويلة والثياب القصيرة، والعقلية المتحجرة، والاقتصار على السيف والتكفير، وكم كنا نتمنى على دولة اسلامية مشهورة ان لا تعطي حجة للأعداء في وصفهم الاسلام بدين التوحش حين يحمل شعارها الرسمي سيفين ونخلة!!

وان تعجب فعجب مناداة بعض انصار هذا المنحى بالاعتزاز بكونهم سائرين على طريق يزيد بن معاوية في قتله سيد شباب اهل الجنة وسبي ذريته، واقتفاء أثر(هند) في استخراج كبد عم النبي صلى الله عليه وآله في غزو أحد ولوكه بأسنانها!!

كان الاستعمار زمن الحكم المباشر ينفث سموم التغريب من خلال نشر الثقافة الأوربية، مستغلا قنوات المدارس التبشيرية من جانب، والحركات العلمانية من جانب آخر للتأكيد على المسار الآنف الذكر، وكان من نتائج ذلك أن أصبح المتعلم على الطريقة الغربية هو المؤهل للقيام بوظائف الحكومة، أو إدارة الشركات الحديثة، وحرم المثقف الاسلامي منها.

وعندما جاءت مرحلة الاستقلال والتحرر من الاستعمار المباشر، بقيت موازين التعريب سائدة، وبدأت الحرب السجال في مجالات الفكر والأدب والثقافة بين تيارين يدعو أحدهما الى الأصالة والتراث، والآخر الى التحديث والعصرنة، فبعد أن استنفد الغرب أقنعته السياسية والاقتصادية، وحقق من ورائها أهدافه، لم يعد يبقى له الا القناع الحضاري.

وهنا ظهر دور القمع الذي اتخذ في السياسة لون الدكتاتورية والحكم بالنار والحديد، وفي الثقافة لون التخلف المبرقع بالتطور، وفي مجال القيم لون الانحطاط.

واستشهد في هذا المجال بعبارة للفيلسوف الأمريكي(هربرت ماركيز) الذي مات عام ١٩٧٩م حيث يقول:(ان حضارة العصر تقوم على الانتاج والاستهلاك، اللذين ينميان القمع ويبررانه، فهي ترفع من المستوى المادي، وتسهل اقتناء البضائع الاستهلاكية، وتخفض من اسعار ادوات الراحة والكماليات، ولكن هذا بنفس الوقت يكون خير سند للكد والاغتراب. فالفرد يدفع الثمن من وقته ووعيه وأحلامه، ومن هنا يظهر البريق الزائف للحريات العامة التي تفخر بها الحضارة المعاصرة، وتظهر الحضارة القائمة على القمع)[1].

وكما يقول آلان تورين:(ان التحديثات الكبرى في أوربا وأمريكا كلها استعانت بالنار على الأغلب لا بالعقل، وفرضت العبودية والعمل الشاق والنفي والافقار)[2].

٢- تدمير البيئة الطبيعية من خلال تطبيق تكنولوجيا مقترنة بجشع لا حد له، في هذه العملية تقطع الغابات لتشغيل معامل الخشب والورق، ويقضى على الحيوانات للاستفادة من فروها وجلودها، وتلوث البيئة والبحار من أجل دفن نفايات المعامل الذرية والمفاعلات النووية.

---

١) eros and civilization، ١٠١-٩٩ pp.

٢) نقد الحداثة، ترجمة صياح الجهيم، القسم الثاني، ص ٧٧.

٣-انحلال هذه الحضارة من الداخل، وكتابة الفصل الأخير في دمار ما تبقى من أخلاق وقيم، لقد عمدت الحضارة الغربية الى تصفية الهوية الاسلامية، من خلال العودة بالشعوب الاسلامية الى تاريخ ما قبل الاسلام، وذلك لإبراز الهوية الوثنية والجاهلية والعرقية واعتبار الحالة الاسلامية طارئة أو مظهرا من مظاهر الاحتلال.

هذا التغريب يشكل الضربة القاصمة التي اراد الغرب انزالها على رأس الأمة، فيفقد الناس(هويتهم) وتذوب الشخصية الاسلامية في هذا الاتجاه، ويصاب الكيان الاسلامي كله بالشلل فاذا به مقعد أو معوق!!

ويستولي الذعر والذهول على ابناء الأمة العربية التي صار يتجاذبها نداءان، أحدهما:

يعود بها الى الفرعونية، او الفينيقية، او الآشورية والبابلية.

والآخر: يشدها بعربة باريس او لندن او روما، فماذا نفعل؟ هل نستسلم، فنرى ثقافتنا تذوب وتمحق حتى يتم الاستيلاء على كل مقومات الأمة؟

التغريب وضياع الهوية

تقوم النظرية الاسلامية على اقتباس الافضل، واختيار خير ما انتجته الحضارات الأخرى دون التنكر لها كليا والوقوف منها موقفا سلبيا، فقد قال سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ

لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ❖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}[1].

بناء على ذلك فنحن مع المزج والتفاعل، لكننا نرفض المسخ والتشويه الذي لم يقتصر على واقعنا الثقافي، بل امتد ليشمل واقعنا الاجتماعي والسلوكي، وعلى حد تعبير الاستاذ(فهمي هويدي):(مجتمعات عرجاء تمشي بساقين متنافرتين، كل واحدة في اتجاه معاكس للأخرى)[2].

وما أحلى الوصف الذي جاء على لسان أحد مدربي الجيش التركي وأدقه في تصوير هذا المسخ:(أصبح الجيش التركي على مثال الجيوش الأوربية من حيث التنظيم، ولكن معاطفه روسية، ونظامه فرنسي، وبنادقه بلجيكية، وعمائم أفراده تركية، وسروجه مجرية، وسيوفه انجليزية، ومعلميه من كل أمة!!)[3].

هل يوجد ترقيع أفدح من هذا؟!

ونفس الوصف ينطبق على مكة المكرمة كعبة المسلمين، حيث السوق والشارع، وأسلوب العمارة، وطرق التبريد، وأدوات التنظيف، وآداب الضيافة كلها غربية، والشيء الوحيد بقي أصيلا هو الطبع البدوي الفج!!

---

١) سورة الزمر: ١٧و١٨.

٢) القرآن والسلطان، دار الشروق، ١٩٨١، ص ٨٧.

٣) محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، ج٢.

هل ننحدر مع الغرب الى الهاوية؟

ان عصر ما بعد الحداثة يشير الى توسع قوى الانتاج والاستهلاك بوتائر سريعة ويتوحدان مع الظلم والاستغلال، وبسبب هذا العنف وتلك المغامرة فقد انتج الغرب مقومات انحطاطه من حروب، وفساد، وتفسخ، ومتاجرة بالأعضاء، مما يشير بدلالة واضحة الى ان حضارة التنوير قد ماتت، والعواقب الوخيمة لذلك ستنال الاجيال القادمة بلا شك.

هذه هي ظاهرة الانهيار، والانحدار الى الهاوية... فهل ننحدر من الغرب؟!

سؤال خطير جدير بالتأمل والتفكير...

ان الاحصاءات المرعبة عن حوادث الطلاق وتدمير الأسرة، وانتقال ذلك الى الأسر المسلمة التي تعيش في الغرب، وفي بلاد المسلمين، وازدياد حالات الاجهاض، وتعاطي المخدرات وجرائم القتل مؤشرات واضحة لهذا الانهيار، وعلى حد قول(جيري فوفول) في كتابه(اسمعي يا أمريكا):(ان امريكا بحاجة الى انقاذ روحي واخلاقي اذا كانت تريد ان لا تهلك في القرن العشرين)[1].

---

١) تسربت قبل فترة معلومات عن سلطات الهجرة الامريكية انها اعتزمت طرد ثلاثة عشر الف عربي ومسلم في اكبر عملية ترحيل جمعية منذ احداث سبتمبر رغم انها لم تجد ما يدينهم بعلاقة قريبة او بعيدة بتلك الاحداث، يدعي المسؤولون الامريكيون انها حرب ضد الارهاب، لكنها حقيقة ضد الاسلام وحضارته، من هنا يمكن للمرء ان يحدس بأن امريكا ستخسر حرب الدبلوماسية والمعركة ضد ما تسميه بالإرهاب.

إن الارباح الناجمة عن بيع المخدرات في الشارع تبلغ مائتي مليار دولار سنويا في العالم، وتعتبر امريكا والدول الاوربية المصب الرئيس لمخدرات العالم تجارة واستهلاكا[1].

المخرج من الأزمة

في مواجهة الهجمات العنيفة، والتحديات الجسام، وأمواج الفتن التي تحيط بنا توجد ثلاثة اتجاهات:

١- الاتجاه التشاؤمي الذي يفقد كل أمل للإصلاح، والذي يشبه الى حد بعيد النظرة التشاؤمية لـ(مالثوس) في الانفجار السكاني.

في هذا السياق كتب(فرانسيس فوكوياما) سنة ١٩٨٩ مقالة بعنوان(نهاية العالم) أو(نهاية التاريخ)، هذه المقالة قرأها الملايين وكتب حولها مئات المقالات النقدية، وعلق حولها مختلف المسؤولين الغربيين كالرئيس الاسبق(بوش)، وفرانسوا ميتران، واشتهرت هذه المقالة باسم(فتيل العصر الجديد).

يقول(فوكوياما):(مشكلتنا المهمة في نهاية العالم هي التفسخ والانحلال، ان الخطر المحدق بشعوبنا في تلك الحقبة هو تقاعسهم... فحياتهم ستتحول الى روتين، وربما سلبت هذه الدورة منهم قوة الحركة والفاعلية).

٢- الاتجاه الذي يلقي مسؤولية الاصلاح على(المصلح المنتظر) الذي ينقذ البشرية من الانحراف أما الجماهير المسلمة فتقف مكتوفة الايدي منتظرة

---

١) جريدة الصباح التونسية، العدد ٣٠، مايو ١٩٨٣.

لحتمية التاريخ، ومن الواضح ان هذا الاتجاه لا يقدم حلا، ولا يقترح أي مخرج من هذه الازمة، انه الموقف السلبي من الاحداث فقط!!

٣- الاتجاه الذي يدعو الى المنحى الايجابي لمفهوم(الانتظار) تجاه(المصلح المنتظر) الذي يملأ الله به الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا.

ولكي يتضح موقفنا من هذه الاتجاهات نحن بحاجة الى التركيز على محورين:

المحور الاول: ان المخرج الوحيد من هذه الازمة يتم على يد المصلح الحقيقي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله، في المتواتر من النصوص.

المحور الثاني: ان تفاعلنا مع الاعتقاد بضرورة هذا المصلح الحقيقي يجب ان يكون بناء وايجابيا، بناء بمعنى الاعداد النفسي والروحي، وتفعيل حالة الانقاذ الروحي والاخلاقي في سلوكنا، وايجابيا بمعنى استعادة الهوية الاسلامية لنكون من(العباد الصالحين) الذين يرثون الارض حسب التعبير القرآني.

المحور الاول: المهدي المنتظر هو المصلح الحقيقي

تتلخص الهداية على وجه البسيطة في رسالات السماء.

وتلخصت رسالات السماء في رسالة منقذ البشرية وقائدها الى شاطئ الأمن والسعادة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

وتلخصت الرسالة الاسلامية الخالدة في خط الإمامة الهادف.

وختمت الإمامة المعصومة، والولاية التامة بميلاد حجة الله البالغة، وبقيته في الأرض، الإمام المهدي المنتظر، اذن فهو عصارة الرسالات وخلاصة جهود السماء!!

ما ظهر نبي إلا ليحارَب، وما جاء رسول إلآ ليعانَد ويُقتل، وما قام بأعباء الهداية إمام إلا اضطهد وحورب، واستشهد... وهذه قافلة الشهداء من علمائنا الأبرار، شهداء الفضيلة – على حد تعبير الشيخ الأميني صاحب(الغدير) – شاهد ناصع على أن العالم كان ميدانا لجولة الباطل ومسرحا لقوى الضلال والفساد والشر.

إذا متى تثمر الرسالات؟ ومتى يتحقق الوعد الإلهي؟ ومتى يستخلف الله الصالحين الذين قال عنهم:{ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً}[1].

إنها حكومة الإمام المهدي التي تمتاز فيما تمتاز بما يأتي:

١- يصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه بقوله:(يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي)[2].

حين تستولي الأهواء الشخصية، والتأويلات الباطلة على المنهج القرآني، فالضلال حتمي!!

---

١) سورة النور: ٥٥.

٢) نهج البلاغة، خطبة رقم ١٣٨.

هنا يسخر الدين آلة للدنيا!! وتنتشر الأحكام الجائرة، وتطفو على السطح فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، لكن دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه تجعل الأهواء خاضعة للهدى، وتسير الآراء لتتماشى مع القرآن.

وعن الإمام الباقر عليه السلام:(إذا قام المهدي ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله)[1].

في هذا السياق يبرز دور مسجد الكوفة بالخصوص حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام:(كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل)[2].

أما عن سعة المسجد الشريف في زمن ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه فان حبة العرني ينقل عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف أن مسجد الكوفة يضيق بالمصلين، الى درجة انه يصلي فيه اثنا عشر إماما عدلا فيسأل:(ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟) أجابه الإمام عليه السلام:(تبنى له أربعة مساجد، الكوفة أصغرها)[3].

وفي حديث آخر عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:(... إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب)[4].

ولعل المراد من ظهر الكوفة في هذا الحديث هو مدينة النجف الأشرف كما يفهم من نص آخر عن الشيخ الطوسي[1].

---

١) الإرشاد للشيخ المفيد، ص٣٤٢، بحار الأنوار: ٣٣٤/٥٢.
٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٣١٨، وبحار الأنوار، ج٥٢: ٣٦٤.
٣) التهذيب، ج٣:٢٥٣، و وسائل الشيعة للحر العاملي، ج٩: ٤١٢.
٤) الإرشاد للشيخ المفيد، ص٣٦٢، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص٢٩٥.

أرأيتم كيف تتم العودة الى الجذور؟!

٢- خيبة التجارب السابقة ؛ وفي هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا – اذا رأوا سيرتنا – إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: { وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[٢].

٣- عموم الخير في عصر الإمام عجل الله فرجه ؛ وبهذا الصدد يروي الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله:(يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئا إلا صبه الله عليهم مدرارا)[٣].

وهو المصداق الجلي لقوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ...}[٤]

٤- القوة والمنعة في أصحاب الإمام عجل الله فرجه ؛ فعن الإمام الباقر عليه السلام:(اذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجرأ من الليث، وأمضى من السنان، يطأ عدونا بقدميه)[٥]، وفي حديث آخر عن الصادق

---

١) كتاب الغيبة، ص٤٦٩.
٢) كشف الغمة للأربلي، ج٢: ٤٦٦.
٣) المستدرك على الصحيحين، ج٤: ٤٦٥.
٤) سورة الأعراف: ٩٦.
٥) بحار الأنوار، ج٣٧٢:٥٢.

عليه السلام:(إن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا، وإن قلبه أشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها)[1].

٥- العدل الاجتماعي الشامل؛ فعن الامام الصادق عليه السلام:(اذا قام المهدي حكم بالعدل، وارتفع في ايامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله) وفي حديث مشابه:(لا يبقى كافر إلا آمن به، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع)[2].

لقد وردت نصوص اسلامية كثيرة في التأكيد على العدل وقيمته المطلقة، فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:(جعل الله سبحانه وتعالى العدل قواما للأنام، وتنزيها من المظالم والآثام، وتسنية للاسلام)[3].

ولا زالت جدران هذا المسجد العظيم تردد أصداء علي عليه السلام – وهو صوت العدالة الإنسانية – حين قال:(ما عمرت البلدان بمثل العدل)[4].

وما أدق تعبيره في وصيته لابنه الحسن عليه السلام:(أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو)[5]. وهو مستوحى من قول الباري عز أسمه حيث قال:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[6].

---

١) كمال الدين للصدوق، ج٢:٦٧٣.
٢) الاحتجاج للطبرسي، طبعة بيروت، ص٢٩١.
٣) غرر الحكم ودور الكلم للآمدي، رقم ٤٧٨٩.
٤) غرر الحكم ودور الكلم للآمدي، رقم ٩٥٤٣.
٥) تحف العقول عن آل الرسول، ص٨٨.
٦) سورة المائدة: ٨.

ولكي نفي الموضوع حقه نقول: للعدالة نوعان: عدالة قانونية، وعدالة شخصية.

ملاك العدالة القانونية أن لا يتجاوز أحد على حقوق الآخرين، فالقانون ينظم حدود الحريات، والدول غالبا تعمل على تحقيق العدالة القانونية من خلال الأجهزة المختلفة كجهاز القضاء، وجهاز الأمن، وجهاز الشرطة.

أما ملاك العدالة الشخصية فهو أن لا يكون الفرد ظالما لنفسه، وظالما في علاقته بربه، أن لا يظلم جاره وزوجته وعائلته!!

يمكن للدولة أن تقيم العدالة القانونية لكنها لا تستطيع ضمان العدالة الشخصية، وحتى دولة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فانها حققت العدالة التشريعية التي يتكفل القانون بضمانها، لكن كان في عصره صلى الله عليه وآله منحرفون ومنافقون يخططون كل حين للإطاحة بالدولة المحمدية!! قال تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}[1].

وهنا ندرك المغزى الحقيقي لدولة الإمام المنتظر(عجل الله فرجه) حيث تتحقق العدالة بكلا نوعيها: القانونية والشخصية في عصره، وهذا معنى قول الرسول(صلى الله عليه وآله):(يملأ الأرض، أو يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا)[2]، فالهدف المقدس هو إقامة العدل في

---

١) سورة التوبة: ١٠١.

٢) حديث متواتر ذكره وأفاض في أسانيده كل من: يوسف بن يحيى الشافعي في(عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر)، والكنجي الشافعي في(البيان في اخبار صاحب الزمان)، والمتقي الهندي في(البرهان في علامات مهدي آخر الزمان)، وجلال الدين السيوطي

جميع أنحاء المعمورة من دون تخصيص بمحل تواجد المسلمين أو غيرهم، في شرق الكرة الأرضية أو غربها.

شموخ الهدف، وسمو المبادئ، والرسوخ الكامل لإقامة بنيان العدل والحكومة العادلة.

المحور الثاني: تفاعلنا مع هذا الاعتقاد

كيف نتعامل مع هذه التحديات بآلية التمسك بخط الهداية الأصيل لأهل البيت عليهم السلام، وباعتقادنا بالإمام المهدي المنتظر؟

جاء الاسلام ليطابق الفطرة، ويعالج وقائع الحياة والطبيعة للإنسان والمجتمع معالجة واقعية لا تحمل أوهاما حول الإنسان وطبيعته، فلم يقل بإقامة(مدينة فاضلة) ينتفي فيها الانحراف والضلال والشرور، وانما دعا الى مجتمع مجاهد يقف مع الحق ضد الضلال، ومع العدل ضد الظلم، ومع الاخلاق الكريمة ضد الشرور والمفاسد.

ففي قوله تعالى:{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {٨} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {٩} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}[1]، يقيم القرآن الكريم حالة من تصارع الخير والشر، والتفاعل الواعي البناء مع ذلك، فهناك الأسلحة الضرورية لخوض الحرب ضد الانحراف والتغرب والانهيار.

في(العرف الوردي في أخبار المهدي)، والحاكم النيسابوري في(المستدرك على الصحيحين) ج٤، ومحمد بن طلحة الشافعي في(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول).

١) سورة الشمس: ٨-١٠.

رعاية الامام المهدي لنا، ورقابته علينا

هناك نصوص استقراها الكليني في(أصول الكافي) حول رقابة الإمام المهدي عجل الله فرجه لنا ولأعمالنا.

لا تتصوروا أنا منفلتون لا رقابة علينا، بل يذكر يعقوب بن شعيب – وهو من أصحاب الامام الصادق عليه السلام - انه سأل الامام عن قول الله عز وجل:{ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}[1] فقال:(هم الأئمة)[2] .

وفي حديث آخر يذكر سماعة أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يخاطب بعض اصحابه الذين لاحظ على سلوكهم ما لا ينبغي:(مالكم تسوؤون رسول الله؟) فقال رجل: كيف نسوؤه؟ قال:(أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فاذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوؤوا رسول الله، وسروه)[3].

هذا درس عملي لكل مؤمن... فانه بعد الايمان بأن الله تعالى يراقبنا ولا تخفى عليه حتى الهواجس الكامنة في نفوسنا {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى؟}[4] يشعر برقابة الإمام المعصوم لكل حركاته وسكوناته، ومن الوضاح أن هذا الاعتقاد يدفع للاستقامة في السلوك.

---

١) سورة التوبة: ١٠٥.

٢) أصول الكافي للكليني، باب عرض الاعمال على النبي والأئمة، ج١: ٢١٩، الحديث رقم ٢.

٣) أصول الكافي للكليني، باب عرض الاعمال على النبي والأئمة، ج١: ٢١٩، الحديث رقم ٣.

٤) سورة العلق: ١٤

ولا يغيب عن بالنا التوقيع الشريف للإمام الحجة عجل الله فرجه الى الشيخ المفيد والذي يقول فيه:(انا نحيط بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم منذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم، وكأنهم لا يعلمون...

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء)[1].

أجل حاول الأمويون والعباسيون اقتلاع جذور التشيع والقضاء على اتباع اهل البيت لكن الرعاية الخاصة للامام المهدي ارواحنا له الفداء هي التي منعت من انقراض التشيع، بل ساعدت على انتشاره اكثر، هذه الرعاية سوف تستمر تشملنا في الظروف العصيبة بشرط أن تخلص النوايا ونوثق صلتنا بالإمام عليه السلام ولا نجري وراء السراب!!

موقفنا من خوارج العصر

الخوارج أول فرقة تكفيرية عرفها تاريخ المسلمين.

حكموا بكفر مرتكب الكبيرة من المسلمين، وكفروا الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لانه رفض التوبة عن قبول التحكيم.

ولكي تتصوروا المفارقة الكبيرة في السلوك الخوارجي أقرأوا القصة التالية:

---

١) الاحتجاج للطبرسي، ج٢: ٣٢٣.

أقبلت جماعة من هؤلاء الخوارج من البصرة حتى وصلت الى نهر، فاذا برجل يسوق بامرأة على حمار، هددوه وأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم طلبوا منه أن يحدثهم بحديث سمعه أبوه(خباب بن الأرت) عن رسول الله.

باختصار: كتفوه وذبحوه وسال دمه في الماء، ثم أقبلوا على امرأته وهي حامل متم فبقروا بطنها...

ومن المفارقات: أن رطبة سقطت من نخلة، فأخذها أحدهم وقذف بها في فمه، فقال له أحد أصحابه: بغير حلها؟! وبغير ثمن؟! فلفظها وألقاها من فمه.

ثم أخذ سيفه فضرب بسيفه خنزيرا لأهل الذمة، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره[1].

هل يحق لأحد أن يكفر مسلما؟

هناك أحاديث صحيحة مروية في أغلب المصادر الإسلامية أن من قال:(لا إله إلا الله) فقد عصم دمه وماله، وحسابه على الله.

ومعنى(حسابه على الله) أنا غير مأمورين بالتفتيش عن باطن الأفراد، بل علينا أن نعامله على أساس ظاهر الحال، وبهذه المناسبة نتذكر قصة أسامة بن زيد مع اليهودي الذي لما أحس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ورغم ذلك طعنه أسامة وقتله، فلما بلغ

---

١) تاريخ الطبري، ج٥: ٣٤٠.

خبره الى رسول الله قال له: أ قتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: يا رسول الله إنما قالها تعوذا من القتل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أ فلا شققت الغطاء عن قلبه؟![1].

إن حرمة المسلم يجب أن تراعى، ولا يحق لأحد أن ينال منها شيئا، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)[2].

وهنا نشير الى ثلاثة أحاديث تتعلق بالتكفير:

١- حديث أبي ذر:(من دعا رجلا بالكفر، أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك، إلا جار عليه) ومعنى جار عليه: أي رجع عليه[3].

٢- حديث أبي قلابة:(من رمى مسلما بكفر فهو كقتله)[4].

٣-حديث عبد الله بن عمر:(اذا قال الرجل لأخيه، يا كافر، فقد باء به أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه)[5].

إن أكبر آفة نلاحظها اليوم هي أن بعض الدعاة الى الاسلام يشهرون سيف الذم والانتقاد والتجريح والتسقيط لكل من لا يوافقهم في الرأي، فأسهل شيء عليهم أن يتهموا الغير بالبدعة والانحراف عن الصراط المستقيم، أو بالنفاق، أو بالكفر.

---

١) بحار الأنوار، ج٢١: ١١.

٢) سنن بن ماجة، ج٢: ١٢٩٨، الحديث ٣٩٣٣.

٣) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٤) رواه البخاري ومسلم، وكذلك المنذري في الترغيب والترهيب.

٥) رواه كل من البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي.

إنهم لا يقتصرون على محاسبة المسلم على ما يصدر منه من سلوك، بل يتهمون النيات والسرائر، ومن الواضح أن الله جل وعلا وهو الوحيد المطلع على سرائر الضمائر والنفوس.

إن التكفير خطيئة جسيمة!! وذنب لا يغفر.

ولا أدري كيف جرؤ القدماء من علماء الكلام على تكفير مخالفيهم في الرأي؟ مثلا: كتب أبو الهذيل العلاف كتابه المعروف بـ(الرد على النظام) قال بتكفيره فيه رغم أنهما معتزليان.

وقال بكفره كل من الإسكافي والجبائي، أما الأشاعرة فكتبهم في تكفيره لا تحصى.

يقول عبد القاهر البغدادي في(الفَرق بين الفِرق)، ص١٨٥:(وقد حكى أصحاب المقالات أن سبعة أشخاص من زعمائهم - أي المعتزلة – اجتمعوا في مجلس، وتكلموا في قدرة الله على الظلم والكذب، وافترقوا عن تكفير كل واحد منهم لسائرهم).

الأدب الإسلامي في التعامل مع من يخالفنا في الرأي

يرسم القرآن الكريم ضابطة دقيقة في كيفية التعامل مع الآخرين، بغية ضمان المجتمع السليم، فينهى عن الغيبة والكذب والنميمة وقول الزور والبهتان تجاه من يخالفك في الرأي العلمي والفقهي أو في السلوك الاجتماعي والسياسي.

وحري بالجماعات الإسلامية أن تلتزم بهذه الضابطة التي لم تنسخ ولا تقبل الاستثناء لتغير الظروف والعصور، قال تعالى:

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَومٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[1].

٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}[2].

٣-وينبغي دائما أن نتذكر أن القرآن الكريم ينهى عن التفرقة والتنازع فيقول الله عز وجل:{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}[3].

٤- ويقول عز من قائل:{ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[4].

قيمة الرأي الآخر

وهنا تبرز أهمية الاعتراف بآراء الآخرين وعدم استبعادها لمجرد أنها لا تلتقي مع ما اعتدنا عليه.

يقول الشيخ محمد الغزالي:(الشيء الذي نرفضه ويرفضه جمهور العقلاء أن يحسب أحد من الناس أن رأيه دين، وأن ما عداه ليس بدين،

---

١) سورة الحجرات: ١١.

٢) سورة الحجرات: ١٢.

٣) سورة الأنعام: ١٥٩.

٤) سورة الأنفال: ٤٦.

وأن يجمد على ما عنده جمودا قد يضر بالإسلام كله ويصدع وحدته، وقد قرأت ورأيت من امراض التعصب المذهبي ما يثير الاشمئزاز ويدعو الى الدهشة، وكأن الذين خاضوا هذه المعارك الجدلية يقصدون قصدا الى تمزيق المسلمين، وإهانة معارضيهم في الفكر بعلل مختلفة)[1].

إن أساس الخليقة قائم على التعدد والاختلاف، والقرآن الكريم يؤسس لهذا المبدأ في آيات عديدة منها:

١- قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[2]، فاختلاف الألوان والألسنة والثقافات والرؤى من آيات الله التي بينها لمن يعقل ويتدبر!! فكيف يسوغ للون معين أو مجموعة خاصة أن تنكر على الآخرين رؤاهم وتطلعاتهم؟!

٢- { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ {١١٨} إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}[3]،

إن الله خلق الخلق وفطرهم على الاختلاف والتلون، فلماذا يحاول بعض الدعاة الى الاسلام أن يزيلوا الفوارق ويحصروا الناس في مسار واحد، ومذاق يرونه هو الصواب وما عداه باطلا؟ أ ليس هذا عملا مخالفا للفطرة الإنسانية؟

٣- وحتى الهداية – وهي الهدف الأسمى من ارسال الرسل – يصرح الله جل وعلا بأنه لم تتعلق مشيئته بأن يسير الجميع في هذا الخط، فقال

---

١) شرعية الاختلاف، ص١٤٨.

٢) سورة الروم: ٢٢.

٣) سورة هود: ١١٨-١١٩.

سبحانه وتعالى:{ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[1].

٤- ورغم أن الإسلام هو دين الحق، وأن محمدا صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فتكون الصورة الكاملة للتشريع المنسجم مع الفطرة السليمة، يأمر الله جل وعلا رسوله الكريم بأن يخاطب الملحدين والمشركين بهذا التعليم الناصع:{ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}[2]. هذا هو الأدب القرآني(وإنا أو إياكم).. غاية في الإنصاف وتحمل الرأي الآخر.

٥- إن أساس التكليف قائم على حرية العباد في سلوك طريق الطاعة أو المعصية، والاختبار والابتلاء الرباني هو معيار تمييز المحق من المدعي زيفا، وحتى في مجال العبادة نجد قوله تعالى:{ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي {١٤} فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ}[3].

إن تعدد الآراء يثري الفكر الإسلامي، ويؤدي الى فتح آفاق جديدة لدى الباحثين، ولقد أجاد أستاذنا العلامة الحجة السيد محمد تقي الحكيم حين اعتبر من فوائد البحث المقارن:(إشاعة الروح الرياضية بين الباحثين ومحاولة القضاء على مختلف النزعات العاطفية، وتقريب شقة الخلاف بين المسلمين.

---

١) سورة الأنعام: ٣٥.

٢) سورة سبأ: ٢٤.

٣) سورة الزمر: ١٣-١٤.

إن تلاقح الأفكار يؤدي الى تطوير الدراسات الفقهية والأصولية والاعتقادية بلا ريب[1].

استغاثة

ونختم حديثنا باستغاثة منبعثة من اعماق قلوبنا، فنقول:

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا ... ورد هنيّ، ولا عيش لنا رغدُ
طالت علينا ليالي الانتظار فهل ... يا بن الزكي، لليل الانتظار غدُ
فاكحل بطلعتك الغرّا لنا مقلا ... يكاد يأتي على إنسانها الرمدُ
ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل ... يغني اصطبار وهى من درعه
فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت ... بها النوائب لما خانها الجلد[2]

---

١) الأصول العامة للفقه المقارن، ص١٤، طبعة الأندلس، بيروت.
٢) أبيات من قصيدة للسيد رضا الهندي في الإمام المهدي، الديوان، ص٤٥.

اللابُدّيّة في النظرية المهدوية
ـ دراسة وتحليل ـ

الأستاذ المساعد الدكتور صالح جبار القريشي
جامعة الكوفة – كلية الفقه – قسم الحديث الشريف

الباحث في سطور

الدكتور صالح جبار عبود القريشي من مواليد مدينة الكوفة لعام ١٩٥٤ أكمل دراسته في كلية الفقه وحصل على شهادة الماجستير في التأريخ عام ١٩٩٨ ونال شهادة الدكتوراه في الفكر والتراث عام ٢٠٠٢ كما حصل على شهادة الماجستير في الفقه عام ٢٠٠٦، وشهادة الدكتوراه في الفقه الإسلامي ٢٠١٠ فضلا عن أنه كان يحمل سابقا (دبلوم عالي) في الصيدلة، يعمل حالياً كأستاذ للدراسات العليا والدراسات الأولية في كلية الفقه بجامعة الكوفة.

مقدمة البحث

تكاد هذه النظرية أن تشغل الاهتمام العظيم لكل الشعوب مع تقدم الزمن لحاجة الإنسانية اليها، وذلك لبروز صحة ادلتها على الساحة المجتمعية خصوصاً وأنها نظرية لا يمكن الاستغناء عنها من قبل شرائح المجتمع عموماً وبغض النظر عن تقسيماتهم العقدية، فهي الوحيدة – أي المسألة المهدوية – التي سعت للاهتمام بمسألة التغيير الايجابي، إذ نلاحظ أن(التغيير) اصبح متوقعاً لدى الناس كافة بين عشية وضحاها، هذا على المستوى البشري العادي، فكيف به إذا كانت تسنده قوى خفية لا يمكن للإنسان ان يتدخل بتأخيرها أو تقديمها، إذ البشر عموماً تؤمن بأن الله سبحانه وتعالى له اليد الطولى بالتصرف بالكون ومن بداخله حيث لا يخفى على كل ذي لب بأن الإنسانية وما يتعلق بها لا يمكن أن تكون قد خلقت محض صدفة أو لم تخضع لقانون، فهذا قد أصبح من طرهات المسائل ولا يذهب إلى التصديق به إلا ذوو الافكار الضيقة والمريضة. لذلك فقد يكون التغيير قانوناً يمثل معادلة ذات طرفين، فالمجتمع مجبول على الانتقال من السلب إلى الايجاب ومن الحرمان إلى العيش الأفضل[1].

لقد بادرت الأفكار المدسوسة ضد منهج أهل البيت(عليهم السلام) بإثارة التهم والإشكالات حول هذه النظرية أملاً منهم بإفشال مبانيها وتهميش أهدافها وسحب البساط من تحت أقدام مشروعيتها لكي تحاط بالفشل، فعملوا على إغلاق مؤدياتها أما عن طريق إنكار ولادة الإمام الثاني عشر(عج) جملة

---

١) الأنبياء /١٠٥ ، ١٠٦.

وتفصيلاً هادفين بذلك إلغاء هذه النظرية منذ تأسيسها، وأما التصدي لمحاولة إخفاء الحقيقة للوصول إلى عدم الإذعان للتصديق بها، وهم بذلك تأرجحوا بين محاولتي الإنكار والإخفاء وقد فشل بعون من الله كل ما تصدوا إليه.

والنظرية المهدوية في منظور كل المعتقدات هي نظرية الإصلاح والتغيير وأن ظهور المصلح الذي يؤيد العقل صحة الاستدلال بمصداقية مقدماته ونتائجه وأهدافه، فهذه – النظرية – اذن بحاجة إلى إفصاح عن أدوارها ومراحلها وهذا ما يستفاد من الأخبار المروية عن أهل البيت(عليهم السلام) المشروطة بصحة سندها لأنها تتعلق بانتشار دولة الحق الموعودة التي وعد بها سبحانه وتعالى عباده الصالحين وأنه سيأتي اليوم الذي يحكم به الإمام(عليه السلام) في نشر راية العدالة، وهذا مبدأ ليس به غرابة في التصديق من قبل ذوي العقول، وقد نص الله سبحانه وتعالى ببيان ذلك بقوله: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۞ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ}[1].

وبناء عليه فقد اشتملت هذه الدراسة على مبحثين وسم الأول منهما بـ(نظرة في حديث الخلفاء الأثني عشر) وبيان الفحوى من المقصود بتحديد العدد الذي أكد عليه النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) في كونهم باجمعهم من قريش، وقد تضمن التفريع بهذا المبحث من خلال محورين كان الأول يتضمن التصديق العقلائي لفرضية هذه النظرية وصحتها ولا بُدَّيتها، وتبنى المحور الثاني وجوب احتضان فكرة هذا التنظير من قبل ذوي العقول

١) لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ : المجتمع الصالح في القرآن الكريم : ١١١.

واعتبار لا بُدَّية الظهور مبدأً لامناص منه بل سلَّم بوجوب حتمية حدوثه في يوم ما، كما تضمن المبحث الثاني من البحث بأن هذه اللابدية تترافق معها مراحل أربع لا ريب من الالتزام بها في إنجاح عملية اللابدية هذه والانتظار الموعود.

وقد تضمن هذا البحث خلاصةً في أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في جولته البحثية والتي اعتمد بها على أهم المصادر والمراجع يتقدمها النص القرآني المشرف والحديث الشريف، وعرَّض الباحث نتاجه البحثي إلى التحليل والدرس وفق المنهج العلمي الاكاديمي المعمول عليه.

ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول:
نظرة في حديث الخلفاء الأثني عشر والاستدلال عليه

اعتقد ان نظرية استخلاف الإمام الحجة(عج) والايمان بمستلزماتها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ الخلافة وانحسارها فيمن يخلف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بشرط كونهم كلهم من قريش، فالايمان بهذا الحديث يعني الايمان بنظرية الإمام(عليه السلام) وهذا هو مطلب البحث كمقدمة أولى، فإذا تم الايمان والاعتقاد وقام الدليل على مصداقية هذا الحديث فلم تعد هناك أية مشكلة لدينا، فالخلفاء بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كانوا اثنى عشر وكلهم من قريش اقتضى الأمر ان يكون آخرهم هو الإمام(عليه السلام) وعندئذٍ فرغنا من صحة الاستدلال على صلب الموضوع.

إن اقامة الدليل على صحة هذا الحديث تُؤكدها مصادر أهل السنة بأنفسهم فهم الذين صرّحوا بأن خلفاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هم أئمة وعددهم اثنى عشر إماماً أو خليفة وكلهم من قريش وفحوى الحديث أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) عين أئمة الحق بقوله:((لا يزال الإسلام عزيزاً إلى أثني عشر خليفة... كلهم من قريش)) [1].

وقد روي هذا الحديث بألفاظ تختلف في صياغتها وتتحد في معناها وهذا وجه من وجوه ألفاظه:

---

١) انظر / المصادر عند أهل السنة التي ذكرها لطف الله الصافي الكلبيكاني في منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) قبل المقدمة.

عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال عبد الله: ما سألني عن هذا منذ قدمت العراق قبلك، قال سألناه فقال(صلى الله عليه وآله وسلم):((اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل))[1].

وتحديد الخلفاء من بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) باثني عشر خليفة تعرضت له عدة روايات تحدد تلك الفكرة العامة وتشخيصها في الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، وهذه روايات بلغت حداً كبيراً من التواتر والانتشار على الرغم من تحفظ الأئمة(عليهم السلام) واحتياطهم في طرح ذلك على المستوى العام وقاية للصالحين من الخلف من اغتيالهم وتصفيتهم، ونحن إذ نعد هذا التواتر والكثرة دليلاً على صحة الرواية لكنما لا نعده الدليل الوحيد بل هنالك قرائن وأدلة أخرى قام الدليل على صحتها، فقد أحصيت أكثر من مائتين وسبعين رواية مأخوذة من أشهر كتب الحديث عند الطرفين يقف في مقدمتها ما رواه كل من البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود ومسند أحمد ومستدرك الحاكم على الصحيحين.

كما يستدل على صحة الحديث بان ما رواه البخاري والذي نقله لنا كان معاصراً للائمة الثلاث الجواد والهادي والعسكري(عليهم السلام)، وفي هذا دلالة كبيرة على أن الحديث قد سجل ونقل عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، قبل ان يتحقق مضمونه وقبل أن تكتمل فكرة الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام) زمناً

---

١) الحاكم النيسابوري : المستدرك : ٥٠٤/٤ .

وانظر / محمد باقر الصدر : بحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) : ٧٠ ، وانظر / طارق محمد علي : عقائدنا : ١٠٨ وما بعدها.

وعـدداً. وهـذا يعـني أن لا وجـود للشـبهات أو الإشـكالات علـى صـحة الحديث.

وهنالك أدلة علمية أخرى تقوم على أساس صحة الاستدلال، فقد برز هذا الحديث من واقع تجربة الأمة لفترة امتدت حوالي سبعين سنة تقريباً وهي فترة الغيبة الصغرى لأن الغيبة الصغرى تعبر عن المرحلة الأولى من إمامة القائد المنتظر(عليه السلام)، فقد قدر لهذا الإمام(عليه السلام) منذ تسلمه للإمامة أن يستتر ويغيب عن الأنظار والمسرح العام ويظل بعيداً باسمه عن الأحداث ولكنه قريبٌ عنها بقلبه وعقله[1].

وكان الإمام(عليه السلام) يدرك بأن الغيبة عن القواعد الجماهيرية فجأة قد تربك الحسابات وتشتت الشمل الذي كان الإسلام يحرص على جمعه دائماً، لذلك غاب الإمام(عليه السلام) غيبة أهلته إلى الغيبة النهائية لئلا ينقطع الإمام(عليه السلام) عن القيادة الروحية والفكرية للمجتمع، وحتى لا يعصف غيابه بقاعدة المجتمع ويؤدي إلى فراغ دفعي فسارع(عليه السلام) إلى تجزئة غيابه وفق مرحلتين، وكان لوكلائه(رضي الله عنهم) أكبر الاثر بالاتصال بينه وبين القواعد الجماهيرية فكانوا يشكلون همزة الوصل بينهم وبين الإمام(عليه السلام)[2].

أولاً: العقل يقول أنه لا بديل لهذه النظرية

أن الطغيان والاستبداد لحقوق الإنسانية التي تقترف اليوم في كل بقاع العالم لا يمكن أن تخفى عن كل ذي لب، وهذا الطغيان قد يكون فردياً أو

---

١) محمد باقر الصدر : بحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) : ٥٤ وما بعدها.

٢) انظر / ثامر العميدي : دفاع عن الكافي : ٥٦٨ وما بعدها.

اجتماعياً أو دولياً، وهو ما تتعرض له الإنسانية بتفنن وعمق كبيرين بصور متنوعة من الظلم والشر والفساد، وقد عجزت كل الطاقات المكرسة ضد هذا التوجه الاستبدادي إلى إيقاف الزحف الهمجي ضد مرتكزات الإنسانية واستبدالها بتوجه سليم لأن مراد قوى الشر هو تصديره لا إلغاؤه، وهذا من مستلزمات صحة النظرية الذي يعني حتمية خروج الإمام(عج) ونشره لصور العدالة والقضاء على هذه التوجهات الظالمة[1].

وبوجود هذه التوجهات العشوائية في استغلال قوى المستضعفين وإحياء ما تصبو إليه الرأسمالية ورفد الطاقات التي تتاجر بلقمة العيش للطبقات الكادحة وتهميش طبقات المجتمع الضعيفة والجائعة اصبحت الأنظمة السياسية القابعة بالظلم واضعة يدها على ثروات الشعوب وغزوها بمدعيات لا أساس لها مزوقة بشعارات كاذبة هدفها الهيمنة على ثروات البلدان النامية.

أن الضعيف أصبح يائساً من رد حقوقه المستلبة والتي جاء بها سيد البشرية(صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم، لأن القوى المعادية لنهجه ﴿ نهج محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ﴾ أدركت بأن ما جاء به من أهداف لابد أن تقطع دابرهم وتلغي وجودهم، لذلك توجهوا للقضاء على أهدافه كائنة ما تكون.

لذلك ذهب بعض هؤلاء إلى إنكار ولادة الإمام(عج) متناسين بأن المنكر لذلك هو مُنكِر لضرورة من ضرورات الدين الحنيف وهو بهذا لا يمكن أن يحسب على طائفته الحقة[2]، لأن النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) أكد بأكثر من واقعة، حتمية وجود الإمام(عج) بقوله مثلاً:((لو لم يبق من الدنيا إلا

---

١) انظر هذا في / علي حسين يوسف مكي : معتقدات الشيعة : ١٥٠.

٢) بشير حسين النجفي : ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) : ٤٩.

يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي)) فقام سلمان الفارسي(رحمه الله) فقال: يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال(صلى الله عليه وآله): من ولدي هذا، وضرب يده على الحسين(عليه السلام)[1].

وقد رَصَّن هذا السياق بعد النبي(صلى الله عليه وآله) الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقد روى صاحب كتاب(شجرة طوبى) بأن الإمام عليا(عليه السلام) قام خاطباً في مسجد الكوفة وهو يمتدح الكوفة ومسجدها بعد حديث طويل إذ قال:((..... ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه – أي مسجد الكوفة – وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي... إلى آخر الرواية))[2].

إنَّ فكرة الإمام المهدي(عج) لم تكن بدعاً من مبتدعات الشيعة بل هي فكرة أصَّلها وأخبر بها النبي الكريم(صلى الله عليه وآله)، وهي ثابتة عنه تواتراً بكثير من الروايات المحتشدة في بطون المصادر المختلفة.

وهذه العقيدة المتوارثة من زمن النبي(صلى الله عليه وآله) إلى يومنا هذا لو قدر لها أن تكون من الطرهات لم تدخل هذا الحيِّز من الوجود الحقيقي في أذهان حتى ذوي العقائد من الأديان الأخرى، أضف إلى ذلك بأن الأمم من الأديان الأخرى تعتقد بظهور ما يسمى بـ(المنقذ) أو(المصلح) لهذا العالم مما أحيط به من ظلم وفساد في آخر الزمان، وهذا ما يرجحه العقل وما أقره الإسلام الحنيف ورصَّنته الروايات المنقولة عن أهل البيت(عليهم السلام)، غير أن الإمامية تعتقد بان هذا المصلح أو المنقذ هو شخص معين معروف ولد

---

٣) يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي : عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر (عج) : ٢٤.

١) محمد مهدي الحائري : شجرة طوبى : ١٦.

سنة(٢٥٥هـ) ولا يزال حياً وأنه محتجب حتى يأذن الله تعالى بظهوره المبارك الميمون وهو من ولد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) واسمه اسم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك ما أكدته الروايات المنقولة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فالعقل والنقل يقران هذا التنظير معاً.

ولم تعد دعوى الإمامية صادرة من فراغ بل تمثل ما يؤيد العقل من ان الأديان إنما جاءت لتحرر الإنسان من الخرافات والسخافات ومن عبودية الإنسان لأخيه الإنسان وتمنح البشرية أساليب التحرر من قيود تلك العبودية وترفده بالحقوق التي تؤهله إلى حياة حرة كريمة آمناً بسلام بين مجتمعه وقومه، حيث لا يمكن أن ينعقد الدين على وعود جوفاء، فلو فرغ الإسلام من الاخبار بالمغيبات وضرورة ما جاء بهذه الاخبار وتنفيذ نتائجها بكل دقة لأصبح ديناً لا ينهض بالمصداقية وحسن الاتباع، لذلك تحرك الدين مع الإنسان في كل لحظة وإذا لم يجد الإنسان في دينه تنفيذاً لمآربه فأنه سيلفظه حتماً في لحظة ما، لأن الإنسان بطبيعته إنما يرغب أن يتكئ على حالة من الأمان والاستقرار لما يحتاجه فإذا لم يجد من يعتقد به انه مرجعاً له في أداء ما يصبو إليه سيهجره حتماً ويتجه إلى منقذٍ آخر لتلبية ما يريد، وهذا ما جبلت عليه النفس الإنسانية كما يعرف الجميع.

إذن... فالدين ضرورة ملحة للجميع شريطة أن ينجح في اختيار(البطل) أو(المنقذ) لمعتنقيه، وأن يكون أباً حنوناً عطوفاً لكل من يحيط به لا أن يكون متفرجاً على أبنائه الذين هم بأمس الحاجة إلى مساعدته في أوقات الاضطرار والإحراج.

ولا أريد هنا ان اشغل المساحات من البحث في نصوص الروايات التي وردت عن النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) أو أهل البيت(عليهم السلام) بالاشارة تصريحاً أو

تلميحاً بالتبشير بظهور الإمام الثاني عشر(عج) وذلك لوجودها في بطون المصادر المختلفة.

ولكن ارتأيت أن أركز على المعاني الأصيلة لهذه(النظرية) ووجوب الإيمان بها لأن من لا يؤمن بفكرة الإمام المهدي(عج) فليعد النظر بعقله وإيمانه ومدى تعلقه بالنبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أوجب الله تعالى إتباعه والائتمار بأمره، وبخلاف ذلك سيخلد في النار معطّلاً لحدود الله وعاصياً عن تنفيذ أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}[1].

ثانياً: المطلوب من ذوي العقول احتضان فكرة الإمام المهدي(عج) والدفاع عنها

كثيرة هي الروايات التي حذَّر بمضامينها الأئمة الأطهار(عليهم السلام) أهل الزيغ والبهتان والكذب على الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الشريعة السمحاء، فقد حدثنا التاريخ بروايات كثيرة جداً بمدى المخاطر التي يتركها هؤلاء من خلال رواياتهم وأحاديثهم الكاذبة على القرآن الكريم والنبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته الكرام(عليهم صلوات ربي أجمعين)، والذي يستسيغ الكذب على هؤلاء فكيف لا يكذب على ما يشد أواصر التقارب بين فئات المجتمع والأمة، لأن ديدنهم النفاق ومحاربة جمع الشمل والتعاون، فقد روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) ذم هؤلاء الذين شوهو الحقائق بل لعنهم وحذر منهم ومن هؤلاء محمد بن أبي زينب مقلاص أبو

---

١) النجم، ٣، ٤، ٥.

الخطاب الاسدي الكوفي حيث قال(عليه السلام):((اللهم ألعن أبا الخطاب، اللهم العن ابا الخطاب، فإنه خوفني قائماً وقاعداً، وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد))[1].

فقد استدل بهذا الدعاء الصادر من الإمام(عليه السلام) وأمثاله على عدم وثاقة محمد بن أبي زينب المعروف بأبي الخطاب وعدم قبول روايته.

ولاشك أن أخلاق أهل البيت(عليهم السلام) مأخوذة من أخلاق القرآن الكريم التي أفصح عنها صراحة ودعا إلى وجوب التأدب بها لأن الخلق الرفيع معتمدهُ الله سبحانه وتعالى بنص قوله بحق رسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم): {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[2].

وهذا من مبتنيات وأصول ما نزل به القرآن الكريم حيث يعد هذا المنحى أسلوباً لذوي النهى وأهل العقول، فهو القائل جل وعلا: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[3]، ولأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ}[4]، فقد أصبح من أولويات الأمور بأن الأئمة(عليهم السلام) أولى بالمؤمنين من أنفسهم لأنهم عدل القرآن ونفس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بتصريح النصوص القرآنية المشرفة وأقوال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك تصريحاً وعليه يكون الإمام الحجة(عج) واحداً من هذه المصاديق

---

٢) انظر مناقشة هذه الأخبار في / عبد الهادي الفضلي : أصول علم الرجال : ١٢٢.

١) القلم / ٤.

٢) التوبة / ٧١ .

٣) الأحزاب / ٦.

كونه يمثل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) شكلاً ومضموناً، حيث الخروج عن طاعته خروج عن طاعة جده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبالتالي خروج عن طاعة الله سبحانه وتعالى.

لذلك فمن الواجبات العامة الملقاة على عاتق جميع المسلمين هي معرفة إمام زمانهم والإئتمار بأمره وإعلان طاعته كما ثبت ذلك بالنقل عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار(عليهم السلام) بلزوم هذه الطاعة التي لا محيص عنها[1].

١) صادق الشيرازي : نهج الإمام المهدي (عج) في الحكم : ٧.

المبحث الثاني:
لا بُدّية الظهور والمراحل الأربع

لابد من المعرفة الحقيقية بدراسة النظم التي من شأنها تربية النفس وصيانتها من الانحراف وكيفية التوازن في توفير احتياجاتها، ولعل علم النفس التربوي أكد على هذا الاتجاه بضرورة تمتع هذه النفس بما يصون كرامتها في نبذ ما يضر هيكلتها وفقاً لتفاعلها مع الوجود الذاتي لتوفير ما يسمى بظاهرة(التعايش الايجابي) مع ما يحدث من تغيرات تصاحب وجودها المفروض هذا، وعليه فإن نظرية وجود الإمام المهدي(عج) لابد من إحاطته من قبل الجميع بخلق شعور ليس بالطبيعي يحيط بمرتكزاتها لأنه سيُسَلَّم مقاليد هذا الكون الذي لابد وان تكون خلفه قوىً كامنة ترصده عن كثب، ولم تعد هذه القوى قوى طبيعية، فهي خفية وعظيمة ولابد من رصدها ومراقبتها بدقة وهذا ما جلب انتباه الأصدقاء والأعداء على حد سواء من دراسة نظرية الإمام المهدي(عج) بكل جدية واستيعاب، ونظراً لما يسجله وجود الإمام(عج) من وجود دائم بين نفوس الخلائق عموماً لابد من توفر مراحل أربع والإشارة إليها باقتضاب[1].

١- دراسة احتياج ما يحيط بالنفس الإنسانية مما تعانيه من نقص والشعور الذاتي بالنقص، لأن الإنسان خلق محباً للتزود بما يكشف عن حاجته الدائمة والمستمرة إلى المزيد من حب الخير والسعي لتحصيله دوماً، فهو أقرب إلى النقص والفاقة والحاجة أكثر من قربه إلى الكمال والاكتفاء

---

١) محمد رضا الشيرازي : ومضات : ١٧٢.

لأن((الذي يشعر انه مكتفٍ من الناحية العلمية أو الأخلاقية لا يرى مبرراً للتحرك نحو التكامل الخلقي أو العلمي))[1].

فالشخص الذي لا يشعر بالاحتياج إلى ما يحيط به من الخارج لا يستشعر بالتالي الحس بالآخرين، وبالنتيجة فأنه لا يشعر بضرورة المصلح العظيم الذي لابد وأن ينقذه من واقعه المتردي الذي يعيشه أو على الاقل يدركه في حالات اصابته بالمخاطر والخطوب التي يتعرض لها، وبناء عليه لابد أن يعيش الإنسان زمن الغيبة باستحضار وجود الإمام(عج) في فكره بكل خطوة يخطوها لكي يجسد هذا الوجود معه صباح مساء، وعندئذ ستصبح حالة من الاستمرارية والتفاعل الذاتي مع(نظرية الإمام -عج-) باعتباره المنقذ الذي لا يمكن الاستغناء عنه مقابل الشذوذ والانهيار الذي يعم انحاء المعمورة وبازدياد ملحوظ، ناهيك عن عدم صلاحية التعامل مع الآخرين إلا بالحجة والمنطق[2].

إذن لابد وبناءً على مضامين المرحلة الأولى ومحتوياتها من أن تستدعي حالة الحياة الانموذجية لاستمرارية وجود الفكرة – أي فكرة الإمام(عج) – بين جنبي الإنسان المعاصر لصيرورة هذا الفكر إلى المرحلة الانتقالية والتطور الذي يؤدي بنا إلى خلق حالة جديدة يتناولها الركن الثاني من هذه النظرية، ولعل خير مثال على ذلك هو وصول الخضر(عليه السلام) إلى مرحلة ثقب السفينة وقتل الغلام وإعمار الجدار وهي الاسس التي كانت في نظر النبي موسى(عليه السلام) أسساً خاطئة في حين أنها كانت السمة الراقية لعلاج

---

٢) م . ن : ١٧٢.

١) احمد عز الدين : الأمة والقيادة : ٢٦.

المواقف السلبية التي كانت بنظر النماذج القدوة للإنسانية وهو نموذج النبي موسى(عليه السلام) بأنها نماذج لا تصلح لإنقاذ المواقف، إذن ليس ما يفكر فيه ذوو العقول الناهضة بأن ما يحيط بنظرية الامام(عليه السلام) ضوابط ناقصة حيث أن هنالك مجالا للنقص بما يدور حول مستلزمات النظرية عقلاً وتشريعاً وهذا هو سر احتضان الجميع لمضامين هذه النظرية التي هي بحاجة إلى احتضانها من قبل نظرية أخرى اسمها(نظرية البطل) وهي المرحلة التي تليها، وهذا ما يؤكد صحة المضامين في مصداقية نظرية الإمام(عج) ولابديتها في الوجود[1].

٢- مرحلة ما يسمى بالاحتماء(بنظرية البطل)[2]، وفحواها أن الإنسان خلق ضعيفاً ولابد من تحقيق عوامل البقاء لكينونته من خلال وجود من هو أقوى منه حتى يدافع عن بقائه، وبهذا المعنى تتجسد ضرورة مسألة الإمام(عج) للدفاع عن المستضعفين باعتباره بطلاً أنموذجاً لانقاذ الأمة.

وللدلالة على صحة هذه المرحلة ازدياد الشذوذ والانحراف والاعتداء على حقوق الآخرين وتسلط الرأسمالية والتهام حقوق الفقراء والاستيلاء على ما بحوزة البلدان الفقيرة من خيرات بقوة السلاح والجبروت والقهر، وبهذه المواصفات يمكن التصور بان قوة الإمام(عليه السلام) ما هي إلا قوة من ورائها قوىً خفية تمدها بالعون والمدد، والتمكن ضد هذه التحديات التي

---

١) انظر إلى لا بدية نظرية الإمام (عج) في المصادر العامة والخاصة التي نقلت الروايات حول هذه اللابدية التي أدرجت في / لطف الله الصافي الكلبيكاني : منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) قبل المقدمة.

٢) انظر / توماس كارلل : الأبطال : ٥٣.

سوف تعلن ذات يوم وهو اليوم الموعود بخروج الإمام(عج)، وقد أفصح عن(لابدية) خروج الإمام المهدي(عج) صراحة كثير من الشعراء ومنهم شاعر أهل البيت(عليهم السلام) دعبل بن علي الخزاعي بتائيته الكبرى التي يقول في بعضها[1]:

خروجُ إمامٍ لا مَحالةَ خارجٌ يَقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ

إذن فحتمية وجود الإمام(عج) ولابدية قدومه تعيِّنُ مبدأ البطل الذي ستتوفر بوجوده مواصفات حماية الأمة من الأذى الذي توجهه قوى البغي ضد البشرية والإنسانية.

٣- المرحلة الإيمانية بهذه المقدمات والثوابت، فإذا ما توفر الإيمان وانعقاد التصديق الملكوتي للروح المتفانية من اجل مبادئها سينعقد العزم على حتمية الوصول إلى نتائج النجاح التي بواسطتها يتأهل الإنسان لبلوغ مراتب الكمال في تهيئته القاعدة الجماهيرية لاستقبال المصلح العظيم، وإن تلوث القلب بترهات الشذوذ والانحراف عن الايمان بفكرة المصلح ونشر سلطته العادلة على جميع مساحة المعمورة ، يمنع من وصول الايمان إلى أعماق النفوس المستقبلة لشخص الإمام(عج) الذي هو من مستلزمات نجاح العملية الإيمانية((وعلى هذا الأساس لا يكفي ان تكون لدينا بعض

٣) محمد عباس الدراجي : القصائد الخالدات : ٥٣.

الحلول لما نواجهه من مشاكل عملية وتحديات فكرية بل يجب صياغة نظام طولي بينها وتبيين المعضل الأساسي والمحوري فيها))[1].

فليس غريباً أن يقوم مصلحٌ سماوي بتطبيق عدالة السماء على العباد، وذلك لوجود علاقة مترابطة بين رب السماء والعباد فهو الخالق وهم المخلوقون، هذا جانب، ومن جانب آخر فلا غرابة في أن نقول بأنه((جاء الإسلام ، والرق من دعائم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العالم كله، وأسباب الاسترقاق تتبع منازع الشهوات وعربدة القوى المتحكمة، فاتجه هذا الدين إلى استنفاذ أولئك البائسين من السجون التي يدورون داخل قضبانها أبداً))[2].

إنَّ فكرة الإمام(عج) مستلة من فكرة الإسلام العظيم، الذي يحث على التقرب إلى الله ، والايمان وما جاء في القرآن الكريم من نصوص مشرفة تأمر((بطلب التوبة الدائمة والمغفرة الربانية بالدعاء والأوراد والانقطاع عن اتباع الشهوات))[3].

ولأجل ان تكون عملية الايمان الصادرة من النفس عملية استذكار دائم في حركية وتفعيل الإرادة، تقتضي ضرورة المعايشة الدائمة مع هذه الاحاسيس لديمومة الحركة النابعة من تأصيل العلاقة بين العبد وربه((ولما كانت هذه القيم على المستوى الالهي مطلقة ولا حدَّ لها، وكان الإنسان

---

١) مصطفى ملكيان ومحسن كديور وآخرون : عقلانية الدين والسلطة : ٤١.

١) محمد الغزالي : الإسلام والاستبداد السياسي : ١٢٣.

٢) صباح محسن كاظم : الإعلام والأمل الموعود : ١٤٠ وما بعدها.

الخليفة كائناً محدوداً، فمن الطبيعي أن تتجسد عملية تحقيق تلك القيم إنسانياً في حركة مستمرة نحو المطلق وسير حثيث إلى الله))[1].

ولابد من أن ترتقي النفس لبلوغ درجة الايمان منقطع النظير بعدالة خالقها في أنه جل وعلا لم يخلق عباده عبثاً أو احتياجاً لعبادتهم الجوفاء على أرض المعمورة، وإنما لحثهم على إتباع أمر الأنبياء والأوصياء والصالحين لاصلاح البشرية كما يجب، حيث وجوبية الإيمان بعدم مبتورية هذه الحلقات فإذا بترت في يوم ما فقد تحولت عندئذ إلى حالة من العبث والتمرد، وعليه فيجب أن تكون النتيجة لزومية نجاح مهمة المصلح التي لابد من تنفيذها على أرض الواقع لتجسد العدالة بمعناها الصحيح، حيث((لم يكن من الصدفة أن يوضع العدل أصلاً ثانياً من أصول الدين، ويميز عن سائر صفات الله تعالى بذلك، وإنما كان تأكيداً على أهم صفات الله تعالى في مدلوله العملي ودوره في توجيه المسيرة الإنسانية))[2].

ويجب ان لا ننسى دائماً بأن هنالك حفنة من الذين يعيقون حركة هذا المصلح بما أوتوا من قوة وبأس شديدين وقد اختلقوا ما يسمى بمسألة(حقوق الإنسان) و(الأمم المتحدة) و(حرية الدفاع عن النفس) و(الديمقراطية) وغير ذلك من العناوين الجوفاء التي ليس لها سوى موسيقى التأثير في الانحراف والتبعية، انظر إلى ما تشير إليه أحد فقرات البروتوكول الثالث لحكماء صهيون إنها تقول:((إن الناس مستعبدون في عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض، فمن هذا الرق

---

٣) محمد باقر الصدر : الإسلام يقود الحياة : ١٣٢.

١) م.ن : ١٣٣.

يستطيعون ان يحرروا أنفسهم بطريقة أو بأخرى، على أنه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق، ولقد حرصنا على ان نقحم حقوقاً لهيئات خيالية محضة، فان كل ما يسمى ﴿حقوق البشر﴾ لا وجود له إلا في المثل التي لا يمكن تطبيقها عملياً، ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى العمل الشاق ظهره... ماذا ينفع الدستور للعمال الاجراء إذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التي نطرحها اليهم من موائدنا جزاء اصواتهم لانتخاب وكلائنا))[1].

فعلينا اذن نحن المسلمون ان نحتضن فكرة الإمام المصلح(عليه السلام) المبعوث رحمة للعالمين في يوم ما وأن نبحث عن عوامل نجاح الصيرورة هذه بأحلى وأبدع صورها، لقد حدد القرآن الكريم قانوناً جوهرياً للحركة التاريخية والتغيير الاجتماعي في قوله تعالى: {...إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[2].

((فالقانون الذي حددته الآية الكريمة هو تصويب في المنهج، بان التغيير يبدأ من الذات وتصنعه الأمة، وهو تغيير في الجوهر وليس شكلياً أو سطحياً أو فوقياً، حيث يشمل تغيير الثقافة والقيم والأخلاق وكل ما يتصل بتكوين الذات وتجديدها وصياغتها))[3].

ولأن القرآن الكريم اشمل كتاب سماوي باحتوائه على مضامين صناعة المجتمع الأمثل وقد أخبر من خلال آياته التي ترجمتها أفعال وأقوال

---

٢) محمد خليفة التونسي (المترجم) : الخطر اليهودي – بروتوكلات حكماء صهيون : ١١٤.

١) الرعد / ١١.

٢) زكي الميلاد : المسألة الحضارية : ٣٠ وما بعدها.

وإقرارات النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الميامين(عليهم السلام)، حيث إن((هذه المرحلة من الدين مذكورة في القرآن، وروايات المعصومين(عليهم السلام)، فهي بهذا المقدار مطابقة للدين الواقعي، نظراً لعصمة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليهم السلام)، واستحالة نسبة التحريف للقرآن الكريم))[1].

إن الإمام(عج) سيحمل أعباء الإنسانية عموماً لنشر العدل والمساواة بين طبقات المجتمعات على اختلافها ورغم معارضة أهل الزيغ والباطل لظهوره المبارك الذي سيسفر عن خير ورشاد الإنسانية واندفاعه لنصرة الضعاف والمساكين ليصبحوا أقوياء بالإسلام منتصرين بهذا الظهور الرائع، وستفشل محاولات اليهود ومن يمدهم من المتمردين((فالغربيون وهم أبعد الناس عن معاونة البلدان الإنسانية على تجاوز محنتها، لم يكنّوا لها إلا الجهل والاحتقار))[2].

وليعلم الأعداء بان مصدر الإيمان الذي يصرخ بخروج إمام لابد منه وهو القرآن الكريم بما حمله من تبشير بهذا المصلح العظيم، فإن احترام القرآن يظل حياً وعميقاً جداً ويظل مقروءاً ومسموعاً ومرتلاً، وليعلم الأعداء كذلك بأن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) هو الامتداد الطبيعي لكلام السماء الذي منه تستوحى أوضح المعاني من خلال أفعاله وأقواله وتقريراته، كذلك الأئمة(عليهم السلام) الذين هم امتداده الطبيعي إلى ان يرث الله الأرض:((ان التمجيد يوجه قبل كل شيء إلى المصطفى من قبل الله ليكون رسوله إلى الناس، حيث بلغهم بكل أمانة، كلام الله))[3].

---

٣) مصطفى كريمي : الدين حدوده ومدياته : ٥٢.

١) محمد آركون, لوي غارديه : الإسلام بين الامس والغد : ٧٧.

٢) م.ن : ١٩.

٤- مرحلة التأهيل لخروج المصلح العظيم لاستلام مهامه المنوطة به، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الإلحاح والتوسل إلى الخالق العظيم بتسهيل مهمة خروجه(اللابدية) ولا يتم ذلك إلا عن طريق الدعاء والخشوع والتذلل إلى الله جل وعلا لأن في الدعاء ضمانا للإجابة من لدن الخالق العظيم وهذه الضمانة منه جل وعلا جاءت عن طريق التصريح الصادق في نصوص كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[1].

ثم ضمن لهم الإجابة بقوله {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى}[2].

فكما أن المريض لا يمكن ان يستغني عن معاينة الطبيب له لتشخيص مرضه وتشخيص العلاج المناسب لهذا المرض الذي قد يموت بدونهما – الطبيب والعلاج – فإنه لا يمكن له أن يستغني عن المنقذ لاصلاح مرض البشرية والمجتمعات التي أكل الفساد عليها وشرب ولم يترك مكاناً منها إلا وأخرجه إلى حيز الانحراف والتجني والشذوذ، ان الدعاء بتسهيل خروج الإمام(عج) يعتمد على نوعية الداعي الذي يجب ان تتوفر فيه شروط صلاحية الدعاء((والداعي حر في دعائه وفي كل ما يطلبه من ربه، ولكل ما يريد في هذه الحياة، ولكن بعد دعائه هناك ربٌّ يرعى حاله، ويعرف مصالحه ، يقدِّر الأمر ، وحينئذ فإن كان في صلاحه التأخير أخر له ذلك

---

٣) غافر / ٦٠.

١) آل عمران / ١٩٥.

ولربما تكون المصلحة في عدم الإجابة، كذلك يحرم الداعي من مطلوبه))[1].

ولم تقتصر صحة مشروعية الدعاء واستجابته من قبل الله عز وجل على المسلمين فقط، فالاستعانة بالله تعالى تؤمن بها كل الملل والأديان وتحث عليها، فالقرآن الكريم يخبرنا بأن كل الأنبياء(عليهم السلام) قبل الإسلام استعملوا أساليب التضرع إلى الله جل شأنه سواء كان الدعاء على قومهم أم الدعاء لهم وفي القرآن الكريم مشاهد عظيمة تدعم هذه الأساليب التي التجأ إليها كل المبعوثين بالرسالات السماوية إلى مللهم، والدعاء في القرآن الكريم يقص لنا أساليب العقاب والعذاب التي استجاب الله لأنبيائه بها دعاءهم وأنزل العذاب على قومهم نتيجة لتعنتهم ضد هؤلاء الأنبياء ، أو رأفته بهم إن كانوا مطيعين لهؤلاء الرسل والاستماع إلى ما يبلغونه إليهم من الله جل وعلا.

ولا نريد الاطالة بما يخص الدعاء، لأن البحث في مسألة الدعاء تستدعي التفاصيل التي هي ليست من صلب بحثنا هذا، ولكن نقول إن الدعاء في استجلاب رحمة الله وتسريعه في بعث إمام الزمان الحجة المنتظر(عج) لإصلاح ما حدث من خرق عظيم في دار الدنيا ما هو إلا السلوكية الرائعة في الركون إلى الله، ولعل صياغة النموذج الرائع لدعوة الله سبحانه تتطلب اختيار العبارات المنمقة والالفاظ الايمانية تجاه الذات المقدسة لضمان استجابة الدعاء الذي يجب ان يخلو من المصالح الخاصة والاضرار بالمجموع العام وكسب الخير للنفس دون الغير، كل هذه الأمور

---

٢) عز الدين بحر العلوم : في رحاب الله – اضواء على دعاء كميل – : ٣٠.

تجعل من الدعاء ورقة بالية لا يمكن الفوز باستجابة الله جل وعلا لمحتواها وحتى الالتفات إلى أجزائها، لقد ضرب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) أروع الأمثلة في الدعاء النموذجي تأدباً وإيماناً وركوناً إلى رحمته مضافاً إلى بلاغة الكلمات والألفاظ وسلامتها من كل عيب ونقص فإنه يقول في أحد أدعيته(عليه السلام):((اللهم إني اعوذ بك أن افتقر في غناك، أو أضلَّ في هداك، أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك، اللهم اجعل نفسي أول كريمةٍ تنتزعها من كرائمي، وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمتك عندي، اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك، أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك))[1].

وقد حدد الإمام الباقر(عليه السلام) مواصفات وشروط استجابة الدعاء وطلب الفرج لخروج الإمام المنتظر(عج) عندما طلب جماعة من المؤمنين أن يوصيهم فقال:((ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا[2]، وانظروا امرنا وما جاءكم عنا فإن وجدتموه والقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه الينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم، لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل ان يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له اجر عشرين شهيداً))[3].

---

١) الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : نهج البلاغة : ٣٥٩ .

٢) أي لا تقولوا فينا وعنّا, ما فيه فسحة لأعدائنا في النكاية بنا.

٣) عباس القمي : الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية : ٣٠٨.

أقول: ان مستلزمات استجابة الدعاء تقتضي التوجه السليم إلى الله بكل طهارة وعفة وأخلاق تجاه الجبار العظيم، علماً أن مسألة الدعاء ليست بالقضية المفتراة وإنما تعد من أصدق مصاديق ومضامين الأمور التي فرزها النص القرآني واهتم بها وجعلها الأسلوب الأمثل للقاء العبد بربه، والمتتبع للنصوص القرآنية المشرفة يجد بان القرآن بأكمله تقريباً قد وظَّف معانيه وعلائقه وسموّه في نهضة استجابة الدعاء إذا توفرت لها القاعدة الصحيحة والشروط المطلوبة لصحة ادائها، فيا حبذا لو خصص العبد جُلَّ دعائه إلى الله لتسهيل خروج إمامنا الحجة بن الحسن(عليه السلام) لتستكمل أسس العدالة الإلهية بمعانيها التامة الصحيحة وترفل الإنسانية بالعدالة التي وعد الله بانتشارها في كل ارجاء المعمورة لتعم السعادة بين بني البشر ويعيشوا بين ظهرانيها أخوة يجمعهم الايمان بالله ورسوله وأهل بيته(عليهم السلام) الذين إذا توسلنا بهم ستتوفر الظروف الموضوعية المؤاتية في خلق المناخ المناسب لقدوم وظهور الإمام الحجة(عج)[1].

فيجب إذن((الحث الأكيد على مودتهم ومزيد الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة، فكيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً))[2].

---

١) انظر الظروف الموضوعية وتهيئتها لخروج الإمام (عج) في / محمد باقر الصدر : بحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) : ٥٩ وما بعدها.

٢) ابن حجر : الصواعق المحرقة : ٢٢٩.

نتائج البحث وخلاصته

١- على المسلمين كافة أن يعتقدوا بان القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة هما اعلى مصادر استنباط الاحكام الشرعية لديهم وهذا ما اتفق عليه جميعهم.

٢- ان القرآن الكريم صرح بان الأرض ستورث من قبل عباد صالحين مؤهلين لهذه الوراثة الصالحة ولا احد يعتقد بان هؤلاء الوارثين هم غير آل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لنشر العدل عليها، وعليه سيكون الإمام المنتظر هو أقرب ما يشار إليه في النصوص المشرفة من القرآن الكريم والسنة المشرفة.

٣- إن الأخبار والمرويات من الأحاديث المشرفة إضافة لنصوص القرآن الكريم كافية في الاستدلال على صحة الإشارة إلى ان المصلح الموعود هو الإمام المنتظر(عج) خصوصاً إذا أزيلت عوامل الحقد من النفوس عند البعض، حيث لا مناص عقلاً بأن المقصود في اصلاح الأرض واستخلافها هو الإمام الثاني عشر(عليه السلام) من أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

٤- وإذا آمنا فيما ورد في الفقرة السابقة علينا ان نستحضر دواعي مقدمات تسهيل عملية الظهور للإمام(عليه السلام) بكل إخلاص وحسن النيات الصادرة من نفوس طيبة وإتباع وصايا أهل البيت(عليهم السلام) في ترصين علاقتنا مع الدعاء الصادق والابتهال إلى الله في أن يرث الأرض بعد فسادها ابن رسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الإمام المشار إليه(عليه السلام).

٥- إن ما اوردناه في الفقرة(٤) لا يتم إلا بحشد الطاقات في بناء قاعدة جماهيرية واسعة لا تبنى إلا من خلال التعاون والتحابب والتوادد بين

فئات المجتمع، ونبذ الطائفية والتصديق من قبل الجميع في أن آل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هم الامثل في استلام هذه الوراثة الحقة.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

١- آركون، محمد ولوي غارديه: الإسلام بين الامس والغد، ترجمة: علي المقلد، منشورات دار التنوير للطباعة: بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢- البحراني، هاشم: تبصرة الولي فيمن رآى القائم المهدي: منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية: قم – إيران.

٣- بحر العلوم، عز الدين: في رحاب الله – أضواء على دعاء كميل: ط٤، مطبعة الديواني: بغداد – العراق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤- التونسي، محمد خليفة(المترجم): الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون –: منشورات المشرق للثقافة، ط١، مطبعة فجر الإسلام: طهران – إيران: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥- ابن حجر(احمد بن علي الهيتمي المكي ت٩٧٤هـ): الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف: منشورات مكتبة القاهرة: شركة الطباعة الفنية المحدودة.

٦- الدراجي، محمد عباس: القصائد الخالدات في حب أهل البيت(عليهم السلام): نشر وتوزيع مكتبة الأمير: بغداد – العراق: ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.

٧- الشافعي، يوسف بن يحيى المقدسي: عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر(عليه السلام): انتشار نصايح: ١٤١٦هـ - ١٩٩٧م.

٨- الشيرازي، صادق: نهج الإمام المهدي(عليه السلام) في الحكم: منشورات دار المهدي والقرآن الحكيم: ط١: مطبعة نينوى: قم – إيران: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩- الشيرازي، محمد رضا: ومضات: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية(منشورات دار صادر للطباعة والنشر): ط١: كربلاء – العراق: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٠- الصدر، محمد باقر: الإسلام يقود الحياة: منشورات مكتبة الكلمة الطيبة: ط١: بغداد – العراق: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١١- المؤلف السابق: بحث حول الإمام المهدي(عليه السلام): دار التعارف للمطبوعات: ط٦: لبنان – بيروت: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٢- الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام): نهج البلاغة – المختار من كلامه(عليه السلام) –: تحقيق هاشم الميلاني: منشورات العتبة العلوية المقدسة: النجف الأشرف – العراق: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٣- عز الدين، الدكتور أحمد: الامة والقيادة: منشورات مكتبة المصطفى للدراسات: ط١: قم – إيران: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٤- العميدي، الدكتور ثامر هاشم: دفاع عن الكافي: منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٥- الغزالي، الدكتور محمد، الإسلام والاستبداد السياسي: منشورات دار الكتاب العربي: مطبعة دار الكتاب العربي.

١٦- الفضلي، الدكتور عبد الهادي، أصول علم الرجال: منشورات دار النصر: ط١: بيروت – لبنان: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٧- القمي، عباس: الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، تقديم وتعليق: محمد كاظم الخراساني الشانجي، منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، ١٣٨٧هـ.

١٨- كارلل، توماس(Mr. Thomas Karlil): الأبطال(عربه محمد السباعي): منشورات دار الرائد العربي: بيروت – لبنان.

١٩- كاظم، الدكتور صباح محسن: الإسلام والامل الموعود: منشورات دار العارف للمطبوعات: ط٣: بيروت – لبنان: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٠- كريمي، الدكتور مصطفى: الدين حدوده ومدياته – دراسة في ضوء النص القرآني –: تعريب محمد عبد الرزاق: منشورات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: ط١: بيروت – لبنان: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢١- الكلبيكاني، لطف الله الصافي(نزيل قم): منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام): ط٢: قم – إيران.

٢٢- لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ: المجتمع الصالح في القرآن الكريم، ط١: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٣- آل محسن، علي: كشف الحقائق – رد على هذه نصيحتي إلى كل شيعي–: توزيع دار الصفوة: ط١: بيروت – لبنان: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٤- محمد علي، طارق: عقائدنا: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٥- مكي، علي حسين يوسف: معتقدات الشيعة – عرض موضوعي ميسر: مركز الأمير لاحياء التراث الإسلامي.

٢٦- ملكيان، مصطفى ومحسن كديور وآخرون: عقلانية الدين والسلطة(تعريب احمد القابنجي)، مؤسسة الانتشار العربي: ط١: بيروت – لبنان: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٧- الميلاد، الدكتور زكي: المسألة الحضارية – كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟: منشورات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: ط٢: بيروت – لبنان: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨- النجفي، بشير حسين: ولادة الإمام المهدي(عليه السلام): مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية: ط٨: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٩- النيسابوري، الحاكم(أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت٤٠٥هـ): المستدرك: طبعة دار صادر للفكر: بيروت – لبنان: ١٣٩٨هـ.

الفهرس

مقدمة الأمانة ٧

الامام المهدي (عليه السلام) والحوار مع العالم

(سماحة العلامة السيد علاء الدين الموسوي (دام عزه)) ١١
أسس الحوار القرآني: ١٣
الحوار المناسب في الوقت المناسب: ١٦
النتائج المترتبة على الحوار في زمن الغيبة: ١٧
الحوار في زمن الظهور .. ونتائجه : ١٨
خصائص الحوار: ١٨
نتائج الحوار النهائي: ١٩

البشرية في عصر الظهور

(سماحة العلامة السيد محمد سعيد الخلخالي (دام عزه)) ٢١
١ ـ العلم والمعرفة ٢٦
أ ـ ترقي المعارف العليا ٢٦
ب ـ التقدّم الحضاري ٢٨
ج ـ الصحة والسلامة العامة ٣١
٢ ـ الأمن ٣٣
أ ـ الأمن على مستوى الفرد ٣٧
ب ـ الامن الجماعي ٣٩
ج ـ الأمن العالمي ٤١
٣ ـ النهوض الاقتصادي ٤٢

أ ـ الرفاه الاقتصادي، والقضاء على الفاقة والفقر ٤٤
ب ـ الغنى وعدم الحاجة إلى الغير ٤٨
٤ ـ العدالة الاجتماعية ٥١
٥ ـ العمران ٥٣

الشيعة ومستقبل العالم

(السَّيد الدكتور محمَّد النُّور الزَّاكي) ٥٩
المقدمة ٦١
المبحث الأول: ٦٥
مستقبل العالم لدى المدارس الفكرية الفلسفية وعلماء الإجتماع ٦٥
مدخل: ٦٥
النوع الأول: النظريات الخطية التصاعدية ٦٦
النوع الثاني: النظريات الدائرية التكرارية ٦٨
النوع الثالث: نظريات الصراع والتنازع ٦٩
المبحث الثاني: ٧٦
مستقبل العالم في اليهودية والمسيحية والمذهب الإسلام السني ٧٦
مدخل: ٧٦
الأول: آخر الزمان والمنجي في الفكر اليهودي ٧٧
التصور العام: ٧٧
من صفات منجي آخر الزمان في اليهودية: ٧٩
الثاني: المنجي وآخر الزمان في المسيحية ٨٠
التصور العام: ٨٠
أوصاف المنجي في المسيحية ٨١
الثالث: المهدي المنتظر(عج) ودولة آخر الزمان لدى أهل السنة ٨٢
التصور العام: ٨٢
المبحث الثالث: ٨٦

مستقبل العالم من خلال العقيدة المهدوية في التشيّع.....٨٦
مميزات عقيدة المهدوية ونقاط تفوقها على مثيلاتها:.....٨٦

المهدي المنتظر والربيع العربي

(الدكتور المفكر أحمد راسم النفيس).....٩٣
انتهى النقل.....١٠١
مصطلح الربيع العربي..... ١٠٢
رفع مصطلح الصحوة الإسلامية مقابل مصطلح الربيع العربي..... ١٠٢
خلاصة أولية..... ١٠٥
الربيع العربي كغطاء للقضاء على الشيعة..... ١٠٥
خلاصة ١١٢

كيف نواجه التحديات في ظلّ عقيدتنا بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)؟

(سماحة العلامة المفكر الدكتور السيد فاضل الحسيني الميلاني (دام عزه)) ١١٣
فمن يتصدى لدحر هذه الهجمات والتحديات؟ ١١٧
هويتنا في مواجهة الحضارة..... ١١٨
التغريب وضياع الهوية ١٢١
هل يوجد ترقيع أفدح من هذا؟!..... ١٢٢
هل ننحدر مع الغرب الى الهاوية؟ ١٢٣
سؤال خطير جدير بالتأمل والتفكير... .....١٢٣
المخرج من الأزمة ١٢٤
المحور الاول: المهدي المنتظر هو المصلح الحقيقي ١٢٥
المحور الثاني: تفاعلنا مع هذا الاعتقاد..... ١٣١
رعاية الامام المهدي لنا، ورقابته علينا ١٣٢
موقفنا من خوارج العصر..... ١٣٣
هل يحق لأحد أن يكفر مسلما؟ ١٣٤

الأدب الإسلامي في التعامل مع من يخالفنا في الرأي ١٣٦
قيمة الرأي الآخر ١٣٧
استغاثة ١٤٠

اللابُديّة في النظرية المهدوية

(الأستاذ المساعد الدكتور صالح جبار القريشي) ١٤١
- دراسة وتحليل -..... ١٤١
مقدمة البحث ١٤٣
المبحث الأول: ١٤٦
نظرة في حديث الخلفاء الإثني عشر والاستدلال عليه ١٤٦
أولاً: العقل يقول إنه لا بديل لهذه النظرية..... ١٤٨
ثانياً: المطلوب من ذوي العقول احتضان فكرة الإمام المهدي(عج) والدفاع عنها ... ١٥٢
المبحث الثاني: ١٥٥
لا بُدِّية الظهور والمراحل الأربع..... ١٥٥
نتائج البحث وخلاصته ١٦٧
مصادر البحث ومراجعه ١٦٩

الفهرس..... ١٧٣